إهداء

أهدي هذه الرواية إلى كل شخص وقف بجانبي

أهدي لك يا قارئي العزيز....

الإهداء الأول بلا شك «لبطلة القصة» فاطمة

قراءة ممتعة

شكراً

شكراً أمي..

شكراً أبي..

شكراً لأبطال القصة..

شكراً «فاطمة»..

ثواني عزيزي القارئ..

إن هذه الرواية طرح فيها الكاتب مواقف وأحداثاً حساسة جداً على المجتمع الخليجي المحافظ، ومن ضمن هذه المواقف سوف تجد نفسك بكل لحظة وبكل حدث، فتأكد أن هذه الرواية هي مرجع لتصرفاتك وأفعالك ومواقفك التي ربما أنك لا تمر فيها الآن بل قريباً جداً..

تمسك بكل حدث وتمعن في تفاصيله، سوف تجد أحاسيسَ صادقة تخرج من قلب فتاة كسرها الواقع، ولكنها لم تيئس، بل حاولت عدة مرات لتقف من جديد..

هل شعرت يوماً ما بإحساس كره الأم لأبنائها؟ بالطبع لا في هذه الرواية سوف تعيش أحاسيس لم تعشها من قبل..

وإذا اختفى الإحساس اختفى البشر..

فاطمة تجلس على هذا الكرسي وبيدها ورده بيضاء ومناديل كي تمسح دموعها وهي تروي لي الأحداث..

تأكد أيضاً أنك ذو رؤية رفيعة لأنك اخترت هذا الكتاب برغم

غرابة اسمه، ولكن اربط هذا الاسم بكل حدث وسوف ترى حد الشمالة كم هي وافية في شرحها..

قراءة ممتعة..

ولا تنسَ من اليوم دليلك في الحياة تغير وأصبح حد الشمالة..

تمهيد

لا أجد مدخلاً واضحاً لأبرر مواقفي الحزينة التي كان لها أثر في كياني بشكل ملموس، أنا من غدر بها الزمن، التساؤلات كثيرة حول حياتي الخاصة التي أنا بدأت في رسمها وتوضيحها..

أفسر تفكيري وأرسم ملامحي الحزينة تحت قماش أسود اللون، يقال إن اللون الأسود يخفي العيوب، ولكن أنا كاملة وفاتنة الجمال الذي يحلم به أي شخص يعيش على هذه الأرض، فاللون الأسود هنا يخفي دموعي التي انهمرت تحت القماش الأسود..

نقوم يوماً بعد يوم لنعمل بجد ونثبت أنفسنا ولكن أنا؟ لمن أعمل؟ لنفسي؟ بل لنرى العينة من ناحية أخرى أنا خسرت نفسي لأجلهم ترعرعت في وسط طبقي من الدرجة الأولى..

ربما يقول البعض هذه المسكينة، الجميع يتعاطف معي، ويقول يا لك من مسكينة، ويهدهد علي للمرة الأولى، ويختفي، لا أحد لا

يحب المصلحة الذاتية فقط، بل نحن بشر، وفي غريزتنا الطمع والأنانية والحقد..

لماذا أنا يحصل لي كل هذا؟ أنا لا أستحق هذا..

أنت أيها القارئ كم شخص حطمته بكلمة قاسية من فمك؟ عند ضرب الكلمات لا أحد يشعر بفمه، وبعدها يبرر بالمضاد الحيوي المعروف هو «الأسف»..

يجف قلمي الأزرق لكتابة هذه القصة المختلفة تماماً عن باقي القصص والروايات المعتادة في واقعنا العربي والخليجي تحديداً هل تعلمون من هي «فاطمة»؟

بالطبع لا فهي تلك الفتاة الرزينة التي اعتاد الناس تجريحها، فتاة عشرينية تعيش مع جدتها المتواضعة..

علي أن أفسر لكم خطوات مهمة قبل البدء بالمقدمة في هذا الكتاب سوف تأخذون وقتاً طويلاً لكي تشعروا بمعاناة هذه الفتاة..

فاطمة لم تشرب الخمر بل تلذذت به..

فاطمة لم تفعل الحرام بل تلذذت بالممنوع شرعاً..

فاطمة ابنة ذلك الرجل الذي يتباهى فيه الناس جميعاً..

فاطمة تركت الواقع وذهبت إلى هناك! هل تعلمون إلى أين؟ عالم القراءة عشقت الإله زيوس وكرهت تصرفات هيرا..

هذه هي فاطمة التي دمرها الزمن..

هذه فاطمة التي أصابها الفيروس الخطير الذي يطلق عليه مسمى «جرح اللسان»..

من ألسنة البشر تاهت فاطمة، وكسرها الواقع ودمرها المجتمع.. تتباهى بالابتسامة، ولكن تحت مجتمع سيئ يكره الخير، ويعشق التدمير المعنوي والنفسي..

عندما تفتح عينيها صباحاً لا ترى شيئاً، هل تعلمون لماذا؟ لأن دموعها تعيشُ بين جفونها وهذه الدموع تقيم هناك إقامة أبدية..

جمال فاطمة الساحر سوف يختفي ويأكله الدود في وقت ما، ولكن أخلاق فاطمة ظلت على منحنى الأمل ترفرف..

في كلامها تزداد سحراً، وفي حوارها تجمل الكلمات، وفي رحيلها تذهب الابتسامة، هذه هي فاطمة..

ألم تعرفوا فاطمة بعد؟ أليس كذلك؟

يجب أن نقوم بشرح فاطمة بطريقة تفصيلية أكثر لكي تتخيلوا

شكلها، ويركز في عقليتكم..

فتاة نحيلة ذات بشرة بيضاء تتميز من غيرها من الفتيات، ولكن بماذا؟ بالعفة والعفوية التي جعلتها تختلف عن بيئتها الساذجة..

عيناها واسعتان، كالبقرة! نعم كالبقرة ليس هذا مضحكاً.. أن أضرب مثالاً على الجمال، فكل حيوان له مميزاته، نأخذ من كل حيوان صفة، وعيون البقرة هي عيون فاطمة.. أتركُ التشبيه للحيوان، ربما أفضل من إنسان مخادع في جماله وشكله وكيانه وإحساسه ومشاعره!

فجمال البقرة لا يتغير والحيوان لا يجهد نفسه في عمليات التجميل التي يتسابق عليها بعض النساء، البقرة جمالها ثابت، ولكن الإنسان جماله سوف يرحل مع تقدم السن..

برج الجدي هو ما يميز فاطمة، لأنها رفعت أقلامها لتنشر دموعها بين سطور روايتي فبرج الجدي هو الأنسب للطموح والنجاح والجرأة..

لم أجهد نفسي- في التفكير والتدقيق والتحليل في قضية فاطمة، كانت لي كتاباً أبيض مفتوحاً تذرف دموعها فيه، وتحكي لي

القصص الأليمة التي تضررت بها طوال حياتها هذه هي فاطمة..

فاطمة بكلمتين؟

«حظ أوفر»

تعيش حياتها وتصدم من واقعها السيئ، تنام الليل وترى في أحلامها جدتها التي رسمت البسمة على شفاهها دائماً وأبداً.

فكانت تلك المرأة العجوز لها أثر على شخصية فاطمة وتكوينها..

لا أهل يسألون عنها، لا أم تتلهف لرؤيتها، لا أب يعشق وجودها بل كانوا يتجاهلون ويتناسون هذه التصرفات..

فاطمة وهي باليوم الرابع من ولادتها تركتها والدتها وبررت للجميع بأنها شخصيه كريهة ولا تريد رؤيتها، فما هو السبب؟

السبب هو.....

عند قراءة القصة سوف تجدون أسباباً وليس سبباً..

تختلف فاطمة عن باقي إخوتها الذين تركوا بصمة في حياة أسرية وثقافة اجتماعية واضحة بين الأم والأب..

عندما تشعر بالحزن والحيرة تذهب للجلوس أمام البحر، وتحكي للبحر، لعله يصغي إليها، ويصف همومها، فلاحظت البحر لم

يتحمل همومها، ويبدأ بالجزر فوراً عند جلوسها أمامه..

فحتى البحر لم يتحمل همومها..

في جمالها أنوثة رفعتها بالأدب وميزتها بالأخلاق..

تتباهى بالابتسامة وفي داخلها شعب بأكمله يصرخ..

ربما يناسبها هذا المقطع «أحاول أخفي إحساسي»..

لم ترَ فاطمة من واقعها السيئ ومجتمعها التافه إلا الأضرار، فكان لها الأخ عدواً، والأم جيشاً بجانب ذلك العدو، والأب متعاطف كثيراً لكن سيطرة الأم تفقده شخصيته..

تباً للعسكرية..!

تبا لكل شخص يحاول إبعاد أبي عني، فليس لي العيش بلا أب، ولا النهوض للمستقبل بلا دعوات الأم..

فإذا خسرتهم جميعهم ..

لا تتساءل كثيراً فكل كلمة هنا عبارة عن سبب، ولكن عندما تدقق بطريقة معمقة سوف ترى..

على سبيل المثال عندما أكتب لكم الآن «ديلو»!؟

فهمت شيئاً؟! بالطبع لا، ولكن عكس الكلمة سوف نجد اسم

وليد.

وليد؟ ومن هو وليد؟

وليد هو ذلك الرجل الذي سخَّرت نفسها له..

من هنا تبدأ قصتي الحزينة..

فاطمة..

وليد..

كان اللقاء الأول بين أسرة لا تهتم ولا تفكر بالاهتمام، بل صبوا الكره على قلوبهم..

في ذاك المطعم بدأت حياة فاطمة تبرز ألوانها الوردية..

في ذلك المطعم كانت فاطمة تنظر إلى هذا الشاب.. وتتساءل من هذا؟ وكيف لي أن أتكلم مع شخص غريب يا جدتي؟

تنطفئ كل الأضواء، ويظل هنالك نور بيد هذا الشاب..

يمسك وليد المصباح، وكانت فاطمة هي من وقفت معه، ولأنها لم تجد شخصاً في روعة هذا الرجل..

أخذت المصباح، وبدأت في أحضانه تبكي.. وتبرر المواقف الحزينة كان هنالك فرق كبير في العمر.. فنجد فاطمة في الصف السابع..

بينما وليد كان طالباً في سنته الأولى في الجامعة..

ربما الحب يصنع المستحيل..

ماذا حصل عند اللقاء الأول؟ وما كان أول حديث؟ وما هي أسرار انجذاب ذلك الشاب الوسيم لفاطمة؟

كيف؟ ولماذا؟

تدور التساؤلات في عقل القارئ..

سوف أقوم بعملي ككاتب اليوم مجرد ناقل لهذه القصة مع إضافة لمسات بسيطة وتغيير بعض الأسامي..

ولكن هنالك أسامٍ طلبت مني فاطمة ألَّا تتغير نهائياً!

مثل غدير و أبله سوسن ووليد..

ماذا تخفي الرواية خلف هذه الأسماء..

هذه الرواية تحتوي على رموز حساسة جداً، وتلامس واقعاً أليماً نعيشه.

فاطمة ورقه بيضاء، الزمن والأيام جعلتها سوداء..

لا تستغرب إذا وجدت حالات كحالة فاطمة في مجتمعنا..

لأن هذه الحالات نقطة في محيط، والكثير يفضل السكوت ولا

يريد التكلم عن الماضي الأليم الذي عاشه..

فاطمة.. وأنا أتكلم وأكرر اسمها لكي تعيشوا معها أحداث الرواية ..

فاطمة اليوم ليس لها مكان ثابت تعيش فيه متنقلة من رومانيا إلى الكويت إلى دبي..

وإذا أرادت الاستقرار في الكويت فستشتري شقة صغيرة! لاحظ أني قلت: تشتري..

كن على ثقة أن هذه القصة حقيقية، وكل كلمة تكتب كان لها أبعاد كثيرة في نفوس أبطالها..

فاطمة أرفع لها قبعتي، وانخفض لأصفق بحرارة لهذه الجرأة..

وإذا بحثنا في نفوسنا فسنجد داخل كل شخص حكاية تتميز بأحداثها ومواقفها..

كل شخص سيجد جزءاً من فاطمة يعيش فيه..

فهنيئاً لفاطمة لأنها كسبت قلم حسين الفيلكاوي اليوم..

أول لقاء كان في Hilton. Starbucks. الساعة ٩:٠٠

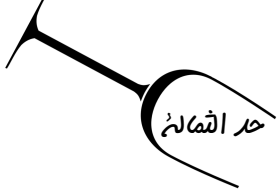

صباحاً..

قراءة ممتعة..

أول الحد..

بدأت أبكي على ماضٍ اختفى..

دموعي تذرف كالطفلة..

أين أجدك يا جدتي الآن؟ في منامي لم أجدك..

عودي للدنيا مرة أخرى لتنظر عيناك ما حصل لي من بعدك..

في التاسع عشر من شهر يناير فتحت عينيَّ، وأنا طفلة صغيرة جداً..

قطعة من جسد هذه المرأة التي يقال إنها أمي، مرحباً يا أمي أنا طفلتك الجديدة! قبليني، كوني أول من يحملني بين يديه في هذا اليوم..

وفي هذا اليوم لم تحملني أمي، فكانت هذه الشرارة الأولى بيني وبين أمي وأنا لم أنضج بعد..

عند خروجها من المستشفى تركتني في أحضان جدتي..

وأنا أتلهف لحنان الأم التي يحلم بها كل طفل، فكانت هذه أول جرعة من الهم المبكر أتناولها من قبل أمي..

دخلت في عالم جدتي المتواضع جعلتني أميرة، كانت تميزني من الكثير من أحفادها..

بدأت أتقن لهجتها واختياراتها للمفردات والمصطلحات القديمة أرى جدتي علماً يرفرف أمام عيني كل يوم..

هي مستقبل وهي ماضٍ وهي مدرسة، يقال إن الأم مدرسة وإذا كنت أنا طالبة في فصل جدتي المتواضع! فسأكون خير من يتعلم..

بدأت أنضج وأكبر وأفهم كل تفاصيل الحياة، وكنت أراها جميلة وردية لا وجود للحقد، ولا وجود للكبرياء، ولا وجود للكره..

العالم بكلمة واحدة، هو عبارة عن جدتي التي قامت باحتضاني وتربيتي..

الأيام تجري وأنا تحت سقف بيت جدتي أنام..

عشقتها وبدأت أرسم حياتي تحت قدميها.. أصبحت هي الأم والأب..

في يوم من الأيام طلبت جدتي مني أن أذهب معها إلى دعوة عشاء

عائلي، وكنت متلهفة لأرى أمي، ولكن الحظ لم يحالفني، لأنها لم تكن هناك، وإذا علمت أنني سأذهب فلن تأتي وهذا هو المجهول.. لماذا؟

قامت جدتي بتبديل ثيابي برغم أنني أستطيع فعل كل شيء بمفردي ولكن حرصها هو الغالب في كل وقت..

ذهبنا أنا وجدتي إلى ذلك المطعم الراقي، وجلست بجانبها، وكان هناك الكثير من الأطفال يلعبون، لم أكن في القالب نفسه الذي ترعرع في هؤلاء، لأنَّ كل الألعاب التي يتمناها الأطفال، وفرتها لي جدتي..

كنت أنيقة وجميلة يتمناني كل الرجال، لأنني كنت في بداية سن المراهقة بهذا السن.. كان وليد هو الخاطف لمشاعري وأحاسيسي..

رفعت عينيَّ، ونظرت إلى ذلك الشاب الجميل الوسيم الذي من خلال نظراته تحرك كل ما فيَّ، وبدأت متوترة، لأن هذه النظرات لم تكن عبثاً أرى من خلفها قصة إعجاب أو قصة حب أو شيئاً غامضاً، ولكن لم تكن هذه النظرات لمجرد أنني قريبة لهذا الشخص..

بدأ يتحدث معي عن دراستي، كيف تكون وطريقة تنظيم وقتي للدراسة، وكان ينظر إلي بنظراته السحرية التي جعلتني أكرر لجدتي أن علينا أن نعود للمنزل! لكي لا يحصل أمر غريب، وهنا بدأت دقات قلبي تصرخ، وأنا أنظر في عينيه المليئتين بالشهامة والرجولة وفي داخلي أقول يجب ألَّا أنظر في عينيه، وهو يصر على التحدث معي، وأنا أوجه نظري على رأسه، وهو يرتب شعره، مرة أخرى لا يمكنني وصف جمال وليد الذي دخل قلبي من باب النظرة الأولى، وفي هذه السن كنت أنا منعزلة عن الحياة الواقعية. كان وجودي في المنزل مع جدتي يفرض علي الكثير من الأمور، ومن أبرزها قلة الخروج من المنزل..

لم أتحمل نظراته التي كانت كالسكاكين في صدري.. أنا إنسانة ومن البدهي أن نظرتي لأي رجل يصاحبها نوع من الغرور..

فغرور وليد وطريقة تحدثه مع الجلوس ذهب بي إلى هناك...

وجلست أحلق في جماله وتسريحة شعره الأسود، عيناه كالسحر، بدأ مفعوله في عينيَّ، بدأ بالتحدث معي مرة أُخرى، وأنا في عينيه أرسم مستقبلي، وأتخيل في عقلي المتواضع أنه قيس وأنا ليلى فذهبت

جارية إلى روميو وجوليت، وأنا أطبق هذه المفاهيم عليه..

يا الله كم هو جميل بكل ما تحمله أنواع الشهامة والرجولة!..

بدأ بالتقرب مني أكثر، وأخذ رقم هاتفي، وكان سببه الأول لكي يذاكر لي دروسي إذا كنت أريد مساعدة، وجدتي كانت فخورة بهذا الشيء كأنها سوف تأخذ وقتاً للراحة من تدريسي والمعاناة معي في المذاكرة..

عدت للمنزل، وأنا لم أغلق عينيَّ، وأنا أفكر في وليد وجماله وإحساسه وملامحه التي جعلت مني فتاة تركض خلف إعجابها بهذا الرجل..

التساؤلات تحوم في عقلي ويدي ترتجف عند ذكره أو طرح اسم مشابهة له.. وليد هو حياة..

رسمت ملامحه أنه زوج رائع، وأنا أم مصونة أحترم قوانينه وأقدس رجولته التي جعلت مني فتاة تشعر بطعم الحب الأول..

وبدأت أكتب هذه الكلمات في دفتر اللغة العربية لأنه أقرب دفتر كان بجانبي..

«وليد أنت الحياة، ماذا فعلت بي؟ هل أنا صغيرة على الحب؟ هل

سوف يتصل ويسأل؟ كرهت حياتي الانطوائية، وأنا بحاجة إليك هيا اتصل! أنا أنتظرك، رسمتك في عقلي حبيباً وجعلتك في هذا اللقاء الأول أول اهتماماتي.. أرجوك! هل أنت تشعر بي؟»

بدأت أحضن لعبتي الصغيرة التي سميتها «ماريا»، وأنتِ يا ماريا هل تشعرين بي؟ هل يصلك إحساسي؟ آه لو أن كل شخص يشعر بمن يفكر فيه..

لم أستوعب أفكار الطفولة، ودخلت في عالمي الآخر، عالم الأحلام وكنت على أتم الاستعداد لمشاهدة حلمي لهذا اليوم فكان حلماً غريباً إلى حد ما..

رأيت امرأة تضرب بطنها بشدة وتصرخ، وتحول الحلم فجأة إلى جدتي، وهي تبكي وملامحها غير مريحة نهائياً..

ثم دخل حلمي ذاك الشاب الفارس الجميل.. الذي جعلني وأنا في منامي أخجل وأنا أحلق في جسده الحنون، وعينيه الواسعتين، وأنفه الكبير، تحرك كل ما في جسدي في هذا الحلم الرائع..

بدأت أمسك يديه، وأنا في حالة خجل، ولا أستطيع أن أنظر إليه.. يمسك يديَّ بقوة حتى إن عطري ثبت في يديه..

هو فارس جميل أنيق أتحدث معه وبين كلماتي أقول «حبيبي»..

ويـرد بكـل حنـان وحمـاس وشـهامة ويقـول: «أنـتِ عشـقي، ومستقبلي»..

استيقظت من نومي، وأنا سعيدة جداً في هذا اليوم..

كان حلـماً بسـيطاً وخفيفـاً، وكـأن ربي جعلنـي اليـوم أشـعر بهـذا الإحساس الذي كنت أتمنى أن أحلم فيه من قبل..

وعند استيقاظي كانت هناك مفاجأة تنتظـرني، رسـالة نصـية عـلى هاتفي الزهري!

فتحت الرسالة، إذا بوليد يطمئن عن حالتي، وهل نمـت جيـداً أم لا؟ وكأنه يريد أن يفتح موضوعاً للمناقشة..

لم أتمالك نفسي، وبدأت دموعي تذرف وتتساقط ربما فرحـة وربـما خوفاً..

خوف من هذا الباب المجهول الذي لم أفتحـه طـوال حيـاتي، وأنـا الآن بدأت أنضج والفتيات بعمري جميعهن يعشقن..

ولكن أنا جعلت لنفسي عاشقاً واحداً ألا وهو ربي..

ووليد هو الإنسي الذي جعل من مشاعري تهتز..

الغريب أن كل هذا حصل لي، والذي دار بيننا مجرد حوار بسيط ولكن عينيه هما الطامة الكبرى التي كسرت كياني أمامه..

ولم أجب بهذه السرعة على رسالته، وكأنني أتكبر، وهذا طبيعي من أي فتاة، إذا كان ردي سريعاً كأنني متلهفة له فسوف يغير نظرته اتجاهي..

تجاهلته تماماً، وذهبت إلى المدرسة وأنا واثقة من خطاي، وكأن لم يحصل شيء..

لا أحد يعلم بإحساسي اتجاه وليد..

كانت الدقائق والثواني تمر علي وأنا في حالة توتر وخوف من هذه الأفكار التي كانت تحوم في رأسي..

«اتصلي.. هيا اتصلي.. هو بانتظارك! ماذا تريدين أكثر من هذا؟ شاب جميل.. صحيح أن هناك فرقاً كبيراً بالعمر فيما بينكما ولكن انظري إلى أسلوبه وكيانه وإحساسه وطريقة حديثه مع الآخرين.. إنه في غاية الجمال والروعة وتتمناه كل فتاة بعمرك.. هيا أمسكِي هاتفك وكوني أول من يفتح هذا الباب».

وهنا دخلت في مرحلة السهو عمَّا أراه فكنت لا أبالي شيئاً..

حتى دراستي لم تكن لها الأولوية في حياتي. عندما سمحت لوليد دخول حياتي كانت هذه الخطوة مهمة جداً، لأنني أحتاج ذلك وبقوة! صديقاتي كانت علاقاتهنَّ معي محدودة، وأنا لا أسمح لهنَّ بتخطي الحدود التي وضعتها في اللقاء الأول..

كانت جدتي تحذرني من كل البشر، وألا أثق بأحد، و ها أنا أفعل، وهذه المعارف التي جمعتها في مراحلي الدراسية كانت صداقة للمذاكرات فقط..

وبدأت الأيام تجري وأنا مغرمة بهذا الشخص..

عشقته.. عشقني..

سخرت نفسي له وأنا أرسم معه مستقبلي الذي في عينيه أراه!

سحرني بعطره، جعلني طفلة بين يديه أرتوي حنانه..

لم أتذكر فرق العمر الذي كان بيننا، بل تناسيته، وكان آخر ما أفكر فيه..

كررت سماعي لأغنية «صدفة».. ربما هي الأنسب لحالة عشقي الوردي اليوم..

أذهب إلى المدرسة وأنا أترك قلبي وعقلي مع وليد..

درجاتي العلمية بدأت تنخفض تدريجياً بسببه هو..

أعشقه وهو يبادلني هذا العشق الذي لم أجده من قبل..

لا يمكنني أن أصف حبي لوليد، لأنه هو جعل الوصف لـه مكانـة في قلبي، بل جعلني أضحي بكل من حولي، صـحيح أنـا لا أملـك شيئاً.. ولكن لدي قلب أبيض أمسكه وليد، وقـام بتلوينـه ورسـم صورته داخله..

عندما أنصت لأي أغنية لها علاقة بالحب أرى وليـد في سـمائي! في غرفتي! في فصلي! في كل مكان..

أتحدث معه في الساعات وأعرف ما لا يعرفه عن نفسه..

جسد فاطمة أصبح وليد، ووليد أصبح جسد فاطمة..

لولا وليد في حياتي اليوم، فلمن أعيش؟ لجـدتي؟ لـنكن واقعيـين، هي جدة كبيرة، وتحتاج من يهتم بها..

وأنا فتاة أريد أن أجد نفسي في زمن أصبح الذئاب فيه كثراً..

وليد هو الصوت .. وهو الحياة.. حبيبي و أبي و أخي.. حاولت أن أبحث في مواقع الإنترنـت عـن اختبـار للحـب، وأكـون جاهـدة لاختبار وليد..

والمفاجأة تكون عندما أرسل السؤال الأول أجد الإجابة من وليد..

«هل حبي لك يقارن بسؤال سخيف كهذا؟»..

يسقط هاتفي من الفرحة.. ودمعتي تسقط بعدها كم هو جميل شعور الحب! لم أجد أروع منه عندما أجلس بمفردي تكون هناك أسئلة تنتظر جواباً وافياً، إلى متى سيستمر هذا الحب؟ لم أفكر بفتح موضوع الزواج مع وليد، لأنني كنت واثقة أن وليد لي أنا وحدي! وقلبي له هو فقط، وجرحي لا يشفى إلا بكلماته الحنونة التي ترفعني للسماء، وتجعلني أسقط ببطء في أحضانه.. هذا وليد الذي قلبي فضله على كل الرجال، بل ليس هنالك رجال بعد وليد!

هو آدم بنظري وأنا حواء بنظره..

يوماً ما اتصلت عليه، و قلت له أريد أن أرى أمي ساعدني!

فقال سوف أرسل لكِ صورة على هاتفك الآن وهي صورة والدتك..

انتظرت تلك الثواني وأنا متحمسة لرؤيتها! فقام بإرسال صورته تاركاً تعليقاً: «أنا أمك امسحي دموعك»..

يومها وضعت وليد أمام عيني في كل ثانية وفي كل دقيقة.. هو حبيبي وأستاذي ومدرستي الصغيرة التي ألجأ إليها في كل وقت..

إذا وصفته بالطيبة فهذا قليل فهو من يزرع الطيبة بقلوب من حوله.. أرى في عينيه الشهامة وفي جسده القوة وجميع الفتيات يتمنين رجلاً بصفات وليد..

كم هو جميل شعور الحب!..

لم تكن دراستي في المرحلة المتوسطة ذات تأثير كبير في حياتي، لأنني طفلة وأنا هنا أسرد حياتي الجميلة كما أراها أنا..

ولكن البعض يرى غير ذلك، «أول لقاء» مع نصفي الآخر وليد، كان في ذلك المطعم ونظراته الحارة جعلته لي حبيباً و أخاً أراه في كل خطوة من خطوات حياتي..

جدتي كونت مني فتاة أميرة بصفاتها وأخلاقها التي ميزتني من كل الفتيات اللواتي كنَّ في نفس عمري، وكنَّ جميعهن يتحسرن على أنفسهن وعيشتهن البائسة، ولكن أنا أحسدهن!

نعم أحسدهن لأنهن وجدن أماً و أباً وأنا لا جناح لي يوجه خطواتي سوى امرأة عجوز، وحبيب ملأ الحياة في عيني احتراماً

وأخلاقاً وإشباعاً عاطفياً واهتماماً مكثفاً. «أول لقاء» في الثانوية التعيسة، وهنا أجد تكوين شخصيتي بالكامل..

بدأت ألاحظ أنني لم أعش طفولة كباقي الفتيات، لأنني رأيتهم في مرحلة أنا تعديتها منذ سنين من المسؤولية وتقديس الأمور المهمة والالتزامات وغيره.

وعقلي المتواضع الذي كان سابقاً عمره اللطيف ذهب إلى هناك بعيداً عن كل شيء.. إلى أين؟ إلى تنمية الذات والدورات التي كنت أستمر عليها حتى كرهت عيشتي اليائسة، وبدأت بالبحث عن مخرج يحفز تفكيري أكثر..

مرحلة الثانوية هي من أخطر المراحل، فالكثير من العائلات والأسر لا يعلمون ذلك..

الأب يرى أن ابنته تدخل من هذا الباب وتعود ظهراً، وهي حاملة مجموعة من العلوم لكي تذاكرها، والعكس صحيح في مدارسنا فقد رأيت الذي يخشى الرجل أن يراه.. كوارث ومصائب من كل جناح..

لم أستسلم لهذه التفاهة، وكانت علاماتي مرتفعة جداً في كل المواد

الدراسية، فكان هدفي الأول أن أترك هذا السجن الذي دخلته وهي الثانوية التعيسة.. حصلت على مراكز عليا في كل الأقسام وأنا أتناقش عن بر الوالدين وعن احترام الأم والأب وكيف من الممكن التعامل مع كل طرف منهما على حدة وأنا طالبة.. ونجحت وتفوقت وأنا لم أتلذذ بطعم هذا الحنان..

جدتي وصلت لعمر محدد، وهي لا يمكنها الاعتناء بي، جدتي أصبحت أمي.

أين أمي؟

أين أمي؟

هل لدي أشقاء؟ هل هنالك فتيات غيري يقفن بجانبي دائماً؟ ولا يسمحن للفتيات التعدي علي في الألفاظ أو التجريح في الكلمات السيئة؟

مهلاً يا عالمي الحزين أنا من أكون؟ يوم بعد يوم أتألم من الطالبات في فصلي الساذج..

أكره الصداقات، ولا أحترم الزمالة لأنني أنهار عندما أسمع إحداهنَّ تتكلم وتقول أمي اشترت لي شيئاً جديداً.. أمي سوف

تأخذني اليوم لتشـرب معـي القهـوة في مقهـى معـين.. إلـخ مـن الكلمات والجمل التي كسرت شخصيتي..

القارئ يتعجـب مـن الـدخول السرـيع والتسلسـل غـير المنطقـي بالأحداث، فأنا اليوم أسرد لكم قصتي الحزينة ولكن هنـاك عـبرة وهدف في نهاية كلامي.. أرجوك! لا تفعل ما فعلته أنا. فـاليوم أنـا أندم على كل لحظـة لم أسـتغلها بطريقـة إيجابيـة.. بـل أنـا عشـقت الإيجابية، وطبقتها على مـن حـولي، ولكـن فشـلت كامـل الفشـل بتطبيقها على نفسي.

«أول لقاء» في دخولي على ناظرة المدرسة، وأنـا أحكـي لهـا قصـتي وأقاربي يكرهونني كل الكره، والسبب مجهول وضعت احـتمالات عندما تنجب الأم طفلاً لـيس بالضرـوري أن تحبـه، جلسـت عـلى الكرسي وأنا أبرر مواقفي أمامها وهي تبكي ومتأثرة جداً..

فتأكدت أنني أنا ممثلة بارعـة في وصـف وسرد أحـداثي أمـام مـن حولي.. أمي وضعت بينها وبيني خطاً أحمر حوله صاعق كهربـائي إذا تقدمت منه فسوف أتحطم..

صرخت بوجه الهم، وبـدأت أنضـج في نظـر مـن حـولي، وقمـت

بإعادة تربيتي من جديد. أنا من؟ هل أنا فاطمة الجميلة التي يتمناها كل الرجال؟ أم أنا هذه الفتاة الرخيصة التي دفعها الزمن نحو التحدي الكامل للمخاطر..

لا ذنب لي، جدتي أرجوك! لا أتمنى تركك، فأمي تكرهني وأنتِ تعلمين. كانت جدتي تتمسك بكل حرف أقوله وتكرر أنها غير قادرة على فعل شيء، ورحيلي عند أمي كان أمراً إجبارياً..

كانت صدمة بالنسبة لي لأنني رأيت الهم بعيني..

في يومي الأول مع عائلتي الجديدة التي لم أتمكن من الانغماس فيها لاحظت أمراً غريباً وهو أن لدي أشقاء! مهندسين ويحملون ألقاباً رفيعة جداً..

هل ذكروني في يوم من الأيام؟ أو تعنوا وبحثوا عني؟ وفي هذه الفترة الطويلة التي كونت فيها شخصيتي الكاملة تحت مظلة جدتي المتواضعة لمَ لا يكلفون أنفسهم بالبحث عني؟ سؤال يطرح وجواب مجهول..

لا إجابة واضحة! تعلمت من جدتي احترام العدو الذي يكون أمامي، واليوم أنا أقدم لكي اعتذاري يا جدتي فربما الكلاب تشعر

ولكن عائلتي تخشى التضحية من أجلي! أنا امرأة زجاجية ولست من حديد.. أشعر وأتألم وأنهار في داخلي عندما أرى أمي السيئة في يوم بعد انقطاع طويل، وأنا أسقط تحت قدميها، وأبكي لأنني نضجت، وبدأت أفهم ما يدور حولي، وأن كره أمي لي بلا سبب..

أعشقك يا وليد، فأنت اليوم سر نجاحي التعليمي ووقوفك بجانبي هو أتفه ما يقدمه الحب..

توقعت في دخولي المنزل بعد رحيلي من منزل جدتي وأنا مجبرة على ذلك أن ترحب بي أمي برغم عقلي المتواضع إلا أني كنت على يقين وأمل أن تأخذني أمي في أحضانها وأن أرى والدي وأقوم بسرد الأسئلة التي وضعتها منذ زمن..

فما هي المفاجأة؟ هل رحب بي أبي؟ هل قبلتني أمي؟

أمي متلهفة وتقف في وسط المنزل بانتظاري؟

لحظة.. أنا لا أرى شيئاً فعند وصولي للمنزل وجدت أمي تقف خارجاً وهي بانتظاري وتوجه لي كلمات بذيئة وتسقط علي التهم والألفاظ..

جسدي بدأ يرجف أكثر.. ملامحي بدأت تختفي..

«أول لقاء» أمي تقف شامخة، وهي تراني أنا لا شيء، تمنيت أن كل هذا حلم.. خيال.. لا شيء منه حقيقة!

أمسكت يديَّ، وصعدت بي إلى سطح المنزل وهي تريني غرفتي التي رتبتها لي..

هل هذا صحيح؟ هل أمي فعلت هذا حقاً؟ هل جهزت هذه الغرفة لي أنا؟

لم ترحم مشاعري نهائياً، بل صبت على قلبها الأسود الكره، وهي تقول لي إن هذه الغرفة لك أنتِ!

أنا أسكن هنا؟ بعيداً عن العيشة المعتادة في هذا المنزل التعيس..

أنا البائسة أنا اليائسة.. كم كرهت نفسي وأرخصت مشاعري، جدتي أين أنت؟ أرجوك انظري ماذا فعلوا بي..

دخلت هذه الغرفة وهي سيئة للغاية وأمي تكرر علي كلمات سيئة مثل: هذا يوم أسود عند دخولك منزلي، هذا أتعس من كابوس حلمي.. إلخ

خرجت أمي، وأغلقت الباب وأنا أنظر إلى هذه الغرفة، لم أتحمل هذا الموقف، بدأت بالبكاء وكنت أنثر دموعي بين هذه الحيطان

المتسخة..

حتى لم تكلف نفسها أن تقوم بتنظيف الغرفة، بل تركتها على حالها.. كانت تراني فتاة لا قيمة لها!

جلست هنا لفترة طويلة جداً. كانت أتعس لحظات حياتي في هذا المنزل.. والدي؟ أين والدي؟ رأيت والدي، وأنا أتباهى في وجوده، ولكن الصدمة عندما علمت بأنه بلا شخصية، هو رجل عسكري يملك الهيبة والشجاعة في كل لحظة، ولكن أمام أمي هو كالدجاجة نعم! كالدجاجة كان استقبال أبي لي بارد جداً لم أشعر بحبه، ولا بلهفته، سقطت تحت قدميه أبكي أقول أنا ابنتك.. أرجوك يا أبي لم فعلتم بي هذا كله؟ تركتني في أحضان جدتي أكبر وأنت هنا موجود! لماذا يا أبي أجب عن سؤالي أرجوك!

كان رد أبي تافهاً جداً بحيث إنه لم يبين أي تعليل بصورته الوافية كان يبرر بالانشغال وبأمي..

بدأت عقارب ساعتي ترن.. أصبح حلمي مستحيلاً.. أهلاً يا عالمي السيئ.. أهلاً يا من ترعرع في وسط مخيف..

أنا اليوم أستسلم للحزن. فتحت بابي الأبيض وتركت أحلامي

لأي شخص يمكن أن يراها.. لا أريد ألماساً، ولا أريد أموالاً فقط أريد سبباً واضحاً وافياً بحق ما يحصل لي في حياتي..

كم أشعر بهذا الحزن الذي يرويني، انهيار داخلي وصراع نفسي، أحلامي اختفت هل من الممكن أن أعيش في هذه الغرفة البعيدة عن احتواء أمي وأبي لي؟ فوق سطح المنزل كتبت خواطري الحزينة اليأس صديقي والأمل هو العدو الأول.. جدتي لم أنت بعيدة عني كل هذا البعد؟ لماذا أنا مختلفة عن أشقائي؟ أريد تفسيراً لما يحصل لي..

من المنطقي أن أسكن هنا؟ فوق! هل أنا حمامة؟ بعد تفكير عميق وجدت أن وجودي فوق السطح كان عقاباً واضحاً من أمي لتصفني بالإنسانة غير المرغوب فيها، ولكن العقاب يأتي بسبب ولفعل، ولكن ما هو الفعل الذي ارتكبته أنا؟.. سؤال يطرح سؤالاً وعقلي لا يمكنه استيعاب شيء.

قلبها الساذج تخلى عن كل المبادئ الأخلاقية، تركتني تائهة، سارحة، ضائعة فريسة لذئاب هذا المجتمع السيئ تتكلم عيناي تجر آلامي كأنها تعلم أن جسدي وقلبي لا يستطيعان أن يتحملا، لأنهما

فقدا التحمل أساساً، ربما أقول إني أفضل من الكثير ممن حولي ولكن جرحي يقول أرجوك لا تكذب.. جراثيم أكلت قلبي والألوان في حياتي تحولت إلى سوداء.. مشاعر لا تشعر وإحساس الحب تركني ورحل.. أنا اليائسة، أنا البائسة، أستسلم لحزني من بابه القذر.. كسرني، حطمني وجدني سريعة الاستسلام، تمكن مني وجعلني ضعيفة لا أرى إلا الخوف في منامي، جلست أفكر، يدي ترتجف، وبشرتي تغيرت.. قلَّ نومي، ابتكرت وقررت الابتعاد إلى هناك.. عالم لا يوجد فيه إنسان منافق في إحساسه..

أقدر نظرة القارئ عندما يرى هذه المبالغة في حياتي، فأنا الآن في بداية طريقي في مرحلة الثانوية، شغلت نفسي في مشاركاتي الخارجية وبحوثي اليومية المكثفة التي أقوم بها بدون مقابل حتى أنسى عالمي الحزين في منزلي المعزول عن أفراده..

عندما ينتهي الدوام الرسمي في مدرستي أرى الآباء والأمهات يأخذون بناتهم وهم في غاية السعادة.. كم حقدت وثار الغل والكره في داخلي على كل أب وأم أمامي! كرهت كل الفتيات لأنهنَّ يتمتعن بذلك! يا إلهي هل أنا غرست في داخلي هذه

الصفات السيئة؟ تدور التساؤلات في عقلي وأنا أرى حلمي في سمائي عندما أنظر إليه أرى الصبر.. وهذا الشيء الذي يزيد قوتي دائماً.

تعرفت على العديد من الفتيات في الثانوية وكنَّ لي زميلات فقط، لا أكثر.. استسلمت للجميع وأنا أردد قصتي لهنَّ.. منهنَّ من وضعت حلولاً وانسحبت، ومنهنَّ من بان في ملامحها الخبث، وأخذت هذه خصلة للتهديد وللرغبات الشخصية..

في ليلة من الليالي وجدت نفسي كارهة لكل شخص حولي. عندما أنظر إلى نفسي في المرآة أجد هنالك فتاة بشعة غير محترمة يراها المجتمع في وصفها كهذا الوصف البشع. ملامحي جميلة ولكن أحاسيسي سيئة، قبحوني بألسنتهم، وحطموني بكلماتهم، وكسروا كل قوتي، وكل هذا من قبل دعم أمي، جلست أفكر لماذا أنا مختلفة هل أنا لست ابنتها؟ هل أنجبتني بطريقة محرمة؟ هل وهل وهل؟ ولكن لا جواب وافٍ يأتيني. قررت الانعزال والصمت..

همومي تتمنى الفرج وأحزاني تتمنى الزوال، ولكن من حولي دائماً يرفض. يا الله كم أحتاجك بجانبي بكل لحظة! فبابك لا يغلق أبداً

وأنا سئمت من تصرفاتهم. هم كالذئاب دائماً..

وماذا عن احتياجاتي؟ هل كان الأب بجانبي؟ يلبي لي ما أحتاج؟ بالطبع لا! بل كنت بين كفوف الناس أرتوي الحنان والإخلاص والطيبة. صنعت تربيتي بنفسي وكرست أخلاقي، وزرعتها في أحاسيسي.. كأنني أزرع الطيبة وأسقيها بالدماء، لكي تتكون ولكن نشأتها خاطئة، حاولت الانغماس بين عائلتي، ولكن الرفض دائماً سيد كل موقف..

تجري الأيام وأنا أتمنى رؤية جدتي حبيبتي ملكة قلبي الأبيض التي زرعت فيه كل الود والإخلاص، ولكن كانت تغضب إذا تركت البيت، ولجأت لها، هي تفكر بأن لدي أسرة، وهي لا تعلم أنها هي أسرتي وكفى..

أنثر أحزاني تحت عنوان أول لقاء، فهذا هو الأفضل..

مدرستي الجميلة كم أنا مشتاقة إليك اليوم! هل الأيام سريعة لهذه الدرجة؟ هل أنا فتاة سيئة كما يقال عني؟ أرى من حولي سعيداً وأنا بائسة إلى متى يا عالمي؟ «أول لقى»..

في يوم تخرجي وأنا حزينة ومتفوقة، ولكن لا أم سألت ولا أب

كلف كيانه بالسؤال عن ابنته.. تمر الذكريات سريعاً في عقلي الحزين، وأتذكر وقوفي وفرح من حولي وتعاستي أنا.. فرحت كثيراً عندما علمت أن خالي وزوجته جالسين بين الحضور.. هل هي فرحة؟ أم خيبة؟ أم تعاطف لحالتي الحزينة؟

تدور الأسئلة في عقلي وأنا أتذكر هذه الأيام الصعبة التي مررت بها..

فاطمة؟ ما مدى قوتها اليوم؟ هل يوجد في أعماق فاطمة قوة بعد الآن؟

أتفه المواقف التي يجب أن تكون الأم ويكون الأب موجودين فيها انسحبا منها، وهل هناك أروع وأجمل من طعم التخرج؟ هل هناك طعم في أن يتخرج ويفرح الشخص بلا والديه..

أجلس وأنا أمسك رأسي لتقف أفكار الانتقام منها.. أم تكره وجودي وأب لا يستهوي اسمي في ألسنة من حوله.. أنت تقرأ ولديك أم وأب وهذا يكفي، ربما أحقد وأغرس في قلبي هذه التفاهات وأقاوم هذا المنظر.. لا أريد شخصاً سعيداً في هذه الدنيا لأنها سيئة ولا تصلح للكفاح..

أنتم! نعم أنتم! سرقتم مني أمي، وجعلتموني أمام أبي كالطفلة العارية التي لا يحتويها اسم ولا سمعة ولا شرف.. وهذا تخرجي اليوم وأنا أركز نظري على الحضور على أمل أن أجد أمي، و أنا أتخيل ذلك وأبدأ التلويح لوالدة صديقتي التي لا أعرفها لكي لا أشعر بالخجل، فأنا في هذه اللحظة كقطرة ماء في كأس خمر معتق منذ سنوات..

اختفيت، وتاهت مشاعري.. بدأت أغرق في نظراتهم حتى إن دققت أكثر ووجدت خالي وزوجته وهما في قمة فرحهما كأنهما قد شربا خمري، وتلذذا في مر طعمه، هنا وجدت أملاً بسيطاً وبدأت أبكي من صدمة ربما تكون غريبة، بل وصلت لمرحلة المبالغة في التأشير المتواصل لهما، كأنهما أمي وأبي.. وأنأ على يقين أن وجود الام والأب في أي حفل لنجاح ابنهما مهما كان النجاح فسيكون له إحساس يذوب في نفس الابن، وهذا الإحساس والمشاعر الصادقة لا تخرج إلا من الام والأب، ولكن أين أمي وأبي اليوم..؟

تخرجت وأنا رافعة اسمه وهو الذي لم يكلف نفسه بالتفكير في مشاعري يوماً.. أنا أعاني ولكن من ماذا؟ من عدم فهم الناس لي

إذا تكلمت وبدأت بالبوح لمن حولي من صديقات تعجبن وانسحبن بسرعة، وقلنَ إنها تعيش وحيدة؟ ويكررن التساؤلات حولي لمعرفة ما يدور في حياتي من تفاصيل دقيقة، ولكن بعد هذا؟ ماذا سيحصل؟ هل أنا بالفعل تعديت على عادات وتقاليد المجتمع؟ إذن تباً للمجتمع الساذج الذي يرى من خلف عينه.. أنا لست بملاك ولا أملك قوة خارقة لكي لا أقع بالخطأ، ولكن الخطأ اليوم أصبح صديقي المقرب، وأنجبته أمي معي وتاريخ ميلادي هو خطئي في هذه الدنيا..

فلا تضعوا اللوم علي.. أنا إنسانة أشعر وأتألم، ولست جهازاً إلكترونياً، تضعون فيه همومكم.. إن كنت تبحث عن أصدقاء في هذا المجتمع فعليك أن تنافق، فالنفاق لا يوجد أجمل منه في وسط عولمة المشاعر الكاذبة..

لا أقبل بالخطأ كيف؟ أنا أسخر لك صداقتي كأملها، وأن تكون تحت طوعي أنا.. أنا ربيت نفسي بلا توجيه.. دققت وتأملت في المحرمات كشرب الخمر مثلاً.. ثارت الكؤوس في طاولتي الحمراء وارتفعت للأعلى حتى وجدت نفسي في حضن وليد! أرتوي حنان

الأم وخوف الأب.. هو أمي وهو أبي وأغلى ما في هذه الدنيا في نظري هو وليد..

بعد تخرجي من هذا السجن المدرسي في أسوأ حالاته كان الجو العام ضدي من تفاهات المعلمات وسخرية الطالبات، ولكن كل ثانية كانت تمر في المدرسة ووليد معي تسهل علي الكثير من العقبات، وليد وضعني بين ضلعيه وسقاني بحنانه، لم أجد مثله قط.. وأنا أكرر عليه أهلاً يا أجمل حب أهلاً يا أيها الأول والأخير..

هرمون المحبة يشتعل بمجرد أن ينظر إلي بكل شهامة وصدق، كان صديقي وحبيبي ودفتري الأبيض الذي لا ينتهي من صفحاته. يحميني من كلامهم، يأخذني من مدرستي، ويقف بجانبي، لا يسمح لأي أحد أن يتعدى على قوتي، زرع فيَّ احترام الكبير قبل الصغير، ووفر لي هذا النقص، وبدأ بتطعيم هذا الفراغ بحبه..

حتى لو صرخت أمام جميع الخلق، وبينت حبي له فهذا قليل فهو ساحر، بدأ مفعول سحره فيَّ أنا، وضعني في عينيه فهل هناك أغلى من النظر..؟

إذا تكلمت عن قوة شخصيته فهو من قام بتسخير كل هذه القوة دفاعاً عني بأي حدث أو موقف هو وليد! هو وليد! حبي وعشقي لا أكتفي بالقول مهما وصفته..

ذات أمسية تحدثت معه في الهاتف برغم أجواء غرفتي التعيسة التي وضعتها أمي لي في سطح المنزل، وهي تظن أنها سوف تشعرني بالخذلان، وعدم الراحة، ولكنها لا تعلم أن حب العاشقين بدأ من فوق سطوح المنازل.. فوجدت نصفي بين عينيه وقلبه، فهو بالفعل ما تتمناه أي فتاة، وجلست أفكر إلى متى سيستمر حبي له والسنين تجري وهو مخلص في عطائه؟ وأنا كلي عطاء واستجابة له، أغلقت الخط وأنا مبتسمة..

يا حسرة علي! يا خوف ابتعد عني لا تجعلني ملكاً لقسوة قلوب من حولي، فأنا وحيدة، الواقع يقول إن أمي وأبي موجودين بالفعل، ولكن لا فعل لهما ولا قول ربما خيرة أن يكونا هكذا..

هذا قدري وأنا أتحمل.. أحبس غضبي وقوتي ليوم أفضل، وأنا على يقين أنني سوف أحتاجها والآن؟

ماذا بعد أن تخرجت من الثانوية وأنا في السطح كالحمامة أروي

عطفي من شخص يدعى وليد..

لحظة واحدة..

هناك تفاصيل دقيقة لا أحد يعلم بها، وهي تخص أيامي التعيسة في الثانوية. كدت أنهار يوماً بعد يوم من تصرفات من حولي، وفعلت الخطأ الذي كان يجب ألا يقوم به أحد وهو الوثوق بكل الناس، وثقت بكل الناس، وثقت بكل من حولي.. وثقت حد الثمالة.

كانت أيامي في الثانوية صعبة جداً، سوف أوضح لك عزيزي القارئ هذا..

هل عدت للمنزل بعد يوم متعب في المدرسة، وعند وصولك إلى المنزل وجدت الباب مقفولاً. وأمك خارجة من النافذة تقول إنها لا تريد رؤيتك اليوم؟! وانصرف من أمام منزلي! هذا بالفعل حصل معي عدة مرات أمي تركتني في الشارع لا أدري هل علي أن أبكي أم أصرخ؟ أم أتحسر على وجودي في هذه الحياة..

طلبت من السائق أن يتركني في أحد المجمعات التجارية، وأنا جالسة وأشعر بالخجل إذا اتصلت بخالي لأن خالي وأمي بينهما مشاكل ومنازعات عدة، وأنا لا أريد أن أشعلها بسببي..

كان الحل الوحيد هو الانتظار داخل هذا المجمع حتى وليد لم أخبره بشيء نهائياً.. بدأ الوقت يتأخر والناس يلاحظونني وأنا أرتدي ملابس المدرسة! هل هناك فتاة إلى هذا الوقت جالسة هنا ولم تعد للمنزل؟ كان هناك نوع من الارتباك والتوتر ومع الظلام.. ركبت سيارة الأجرة وعدت للمنزل..

وجدت الباب مفتوحاً، دخلت مسكني السطحي الجميل أو بمعنى آخر مسكن المحبين والعشاق.. دخلت الخادمة تنظر في عينيَّ وكأنها تعلم هذا الظلم من أمي، ووضعت لي الطعام وخرجت. لماذا يا أمي؟ أنا لا أتحدث معك نهائياً، ولم أفكر يوماً في أن أضرك. لماذا هذا الشر وهذا الحقد؟ أنا إنسانة يا أمي..

لن أنسى أبله سوسن ووقوفها بجانبي، معلمة اللغة العربية يوماً ما صارحتها لأنها قريبة مني وقلت لها إن أمي تقفل علي الباب ولا أستطيع دخول المنزل وأنا لا أجد مكاناً يحتويني.. فلم تترد أبله سوسن في أن تفتح منزلها لي. كانت صدمة بالنسبة لي أن أعيش مع معلمتي فتره طويلة وأذهب معها كل يوم إلى المدرسة. وفي شقتها المتواضعة وجدت نفسي مرة أخرى..

يا للذكريات القديمة كم هي أليمة ولا أستطيع نسيانها..

ذاكرتي الأليمة وقلبي الحزين وكوب قهوة..

من حولي يتمنى أن يعود به الوقت ليستمتع بكل لحظة، وأنا أتمنى أن يعود الوقت لكي ترفض أمي الإنجاب في يوم ميلادي.. فعلاً هذا ما أتمناه، أين حناني؟ أين قوتي؟ هل هناك شيء يجعلني سعيدة في حياتي..

آه.. نعم جدتي ووليد هما سبب بقائي في هذه الحياة، أرجوكما كونا معي دائماً..

في فصلي هذا وأنا أكتب كلماتي الأخيرة تمنيت الكثير، ولكن كل أمنياتي تسقط فوراً لأمنية واحدة، وهي حنان الأم يا من تقرأ كلامي الآن.. أسرع لوالديك وقبلهم، فأنا في هذه اللحظة حاسدة والغل في قلبي يثور..

حد الثمالة هي خمري الآن أرتشف قليلاً وأتذكرها هي أمي.. وأنا أسكب كل كأس أراها في كأسي..

أمي! أمي! أنت مفتاح جنتي وأنا اليوم أراه متسخاً ولا أرغب به حتى.. ثملي وصل لذروته، أبكي وأكرر كلماتي الحزينة حتى يأتيني

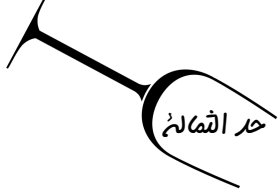

النوم وأنا أرحب بدخوله يا نومي أرجوك اجعل هـذا اليـوم آخـر وجودي بين هؤلاء المتوحشين..

سكرتي هم أمي وأبي..

« ضاع الحكي.. ضاع الكلام »

ها أنا أصعد لسفينتي والوجهة إلى الآن مبهمة..

يقال إنها في الحرم الجامعي. هل هذا صحيح؟ في أول يوم دخولي لهذه الجامعة ملكني شعور الحرية والاستقلال..

وجدت من يحسن معاملتي، والتفت إلى جزء مهم في حياتي، هل هناك رجال؟ طرحت هذا السؤال على شخصيات عدة رأيتها والأغلب كانوا يجيبون عن الأب، هو الرجل الوحيد الذي رأيته في حياتي..

لا أعلم أضحك أم أصرخ..

عندما كنت في الثانوية تعلمت الكثير من دروس الحياة، أما الآن فأنا صفحة بيضاء كأنني لم أتعلم شيئاً نهائياً..

أين قوتي القديمة؟ أين تحملي وأين أحاسيسي اختفت؟ بالطبع لا بل هي موجودة، وسوف تخرج في الوقت المناسب للشخص

المناسب. صعدت سفينتي والذكريات تسيطر على عقليتي آه يا مرحلة المراهقة الشقية التي عشتها! هي جميلة! وأنا ما زلت صغيرة ولكن همي كبر بشكل سريع وأصبحت فتاة بعقل امرأة في الثلاثين من عمرها..

كانت الثانوية محط أنظار للفئات كافة، بل هي أهم مرحلة في حياة أي فتاة تتعلم منها الكثير من الصبر والتعايش مع ناس وطباعهم تكون غير معتادة وتصرفاتهم لم ترها من قبل.

عندما أدقق في هذه الفتاة الجميلة وهي تخرج في نهاية الدوام المدرسي تجد سيارات الشباب تقف أمام المدرسة لرؤيتها والتغزل بها وبعد هذا؟ ماذا سيحصل هل ستحبهم جميعهم؟ آآآه هناك العديد من الفتيات هذه مهمتهم فقط بالحياة يتزينَّ في نهاية الدوام المدرسي كيف؟ ولماذا؟ يفسرن لأهاليهن أن مجيئكم لا يغير شيئاً وأنا كل يوم سوف أعود للمنزل مع صديقتي ومنزل صديقتي قريب جداً من منزلنا وهكذا..

ترتدي النقاب في طابور الصباح ونهاية الدوام تلاحظ شعرها الأصفر! يرفرف بالهواء الطلق أمام عامة الناس، ومن غبائها أنها لم

تدرك فعلتها إلا عندما كبرت، وتداول الرجال بينهم عن هذه الفتاة الجميلة صاحبة الشعر الأصفر والخصر المرسوم.. حتى إن تخرجت وجميع الناس يعرفون هذا الكلام ولم تتزوج حتى الآن ربما تجد في نفسها محط أنظار، ولكنها لم تدرك نتائج فعلتها..

أما أنا فكنت أجلس على أمل أن يأخذني أحد وأستمتع في هذه المناظر اليومية، وأغمض عينيَّ، وأرى مستقبل كل واحدة منهن وماذا سيحصل لها فيما بعد..

نحن نحكم دائماً على الظاهر، والشيء المادي فقط، ولا نحلل أو نترك مجالاً لعقلنا أن يبين مدى ذكائه في تحليل الأمور والمواضيع.. ماذا سنجد؟ سنلاحظ الجانب المظلم في حياة هذه الفتاة، وما الذي أتى بها لتفعل كل هذا الاستعراض المدرسي..

الأم والأب منفصلان عن بعضهما، ولا أحد يهتم بتوجيه هذه الفتاة إلى الصحيح، لتفهم الحياة حسب مراهقتها وعقليتها المحدودة، في ذلك الوقت تفعل كل شيء يسعدها ولا تبالي بأي نتائج لأنها إلى الآن لم تدرك مدى مفعول كل حدث أو موقف توضع به! تصل فيها الجرأة أن تخرج مع شباب منذ السابعة صباحاً

إلى وقت نهاية الدوام، وتعود لترتدي ملابسها المدرسية مرة أخرى والأهل؟ وألام والأب؟ ما دورهم؟ لم يتركوا لهم دور في الحقيقة هذا هو الجيل القادم..

نعم لماذا نخشى أن نبين حقيقة الواقع الذي نعيشه، سقطنا بأسفل البئر، ولا نرى النور بل النور اختفى بتاتاً، ولا يوجد منقذ لأننا جميعنا غارقون بالأسفل آآآه.. وهذه الفتاة التي تدعي المثالية في حياتها صاحبة العباءة السوداء التي لا نرى ملامحها نهائياً إلا بحصص البدنية! تدخل المدرسة ورائحة القهوة تفوح، حتى إن لاحظت ذلك الإدارة المدرسية وأصبحت الرائحة لا تطاق نهائياً وظلمها كل الفتيات وفي النهاية انهارت أمام الجميع قائلة أبي يشرب القهوة المركزة وأمي أيضاً، ورائحة منزلنا قهوة، نعم هذه القهوة ذات المفعول السحري التي تجعلك ما بين السماء والأرض.. التي تأخذك إلى اليابان، ومن ثم تسقطك في الصين وأنت تائه..

هل فكرت يوماً في ثانوية الفتيات ماذا يحدث؟ هل حاولت أن تفهم أحاسيسهن ومشاعرهن؟ عزيزتي القارئة هل تتذكرين

مراهقتك في الثانوية وندمت الآن؟ صدقيني جميعنا مررنا بها، ولكن الذي أراه أنا دائماً مختلف تماماً لأن لا أحد يوجههم ولا ينصح ولا يتفهم.. ندخل المدرسة وتقف الناظرة شامخة وهي تنتظر الفتاة المخالفة لتعاقبها كأننا في سجن، ولم يفكروا في طالبة عانت جداً للوصول إلى المدرسة هل تعلمون لماذا؟ لأنها ابنة عاملة النظافة، وتخشى أن يراها أحد من صديقاتها. نعم! رأيناها وانهارت.. وسحبت أوراقها ولم تكمل دراستها، ولماذا كل هذا؟ لأننا بشر يستهوينا الحقد والتذمر.. إحدى الفتيات كانت تعلم بأنني نوعاً ما ضعيفة، ولا يوجد لي ظهر استند عليه كأب أو أم ماذا فعلت؟ تقصدت طرح مواضيع الأمومة وحب الأب أمامي لتجرحني وتكسر قوتي..

ولكنهنَّ لا يعلمن أنني أقوى بكثير مما يعتقدن!

غبيات يا فتيات الثانوية.. والآن جميعكن نادمات على كل جرح لنفس إنسانة مظلومة. وهل تعتقدن أنهنَّ يكتفين بذلك..؟ بالطبع لا.. لأننا نمر في مرحلة أخطر الأجيال، والعادات باتت تنعدم والقيم اختفت؟ الاحترام إلى الآن مستحسن، ولله الحمد، أما

فتيات الصف الثاني عشر يا ترى ما هو طموحهنَّ اليوم؟ الإجابة صعقتني ألا وهي أنها تريد أن تصبح «فاشينيستا» بعد التخرج!.. يا الله! ما الذي يحصل لعقولهنَّ؟ جننَّ؟ هل لهؤلاء الفتيات طموح؟ هل هن فخر لأهلهنَّ! هل اقتنعت عزيزي القارئ بفساد رؤية فتيات الثانوية، وبقدرتهن الفكرية الخاطئة، كل هذا يعود للأسرة إذا سقطت واختفت أخلاقيات الأسرة المحافظة صعد الفتيات قطار الضياع، وهذا القطار يحمل عدداً لا نهائياً من الركاب، ورسوم الصعود فيه للأسف لا شيء.

أرى في أعينهن البراءة والعفة لا يعلمن شيئاً عن الكره أو الحقد لا يفهمن في تفاصيل الحب. كل همهنَّ أن يتجمَّعن ليقمن بحل الجهد الذاتي معاً، أطفال في مشاعرهنَّ، ولكن الواقع فرض عليهن أوامر ما هي؟

الفتاة في مرحلة الثانوية من صبر وتحمل وعانى حتى تتخرج وفي آخر يوم دوام في المدرسة تختفي الأضواء وترتفع الأقلام وتبعد المسافة وينتهي المطاف، وتجد أمامها ثلاثة أبواب، الباب الأول الزواج والأولاد، والباب الثاني الجامعة والمثابرة والاجتهاد،

والباب الثالث المنزل! وهو الأصعب.. كم من فتاة تملك من الطموح عالماً بأكمله، ولكن واقعها فرض عليها أن تجلس في هذه الغرفة المظلمة والسبب؟ أن الأب لا يريد الاختلاط، ويرى أن الجامعة مصدر واضح للعري أمام طبقته ومجتمعه! ولكن الفتاة درست ورفعت معدلها إلى امتياز وهي طالبة متفوقة.. وتستحق دخول المجال الذي تختاره. والطامة هنا أن بعض الآباء يرون أن الفتاة تعد عاراً عليه حتى في دراستها من باب الحرص لا يريدها أن تحتك مع أناس من بيئة مختلفة، بل تصل فيه المرحلة أن لا يجعلها تخرج من المنزل، ويبرر بالحرص! هذه بعض النماذج التي تطرح في مجتمعي المحافظ، منهم من يراها سلبية ومنهم العكس والحياة مستمرة..

عزيزتي يا من أغلقت القلم في آخر اختبار في الثانوية العامة تأكدِي أن الحياة جميلة لا تنظري حولك بل انظري إلى الأمام وحفزي طموحك وكوني صديقة نفسك دائماً وأبداً، البشر سيختفون سريعاً لا مكان ثابت لهم، إذا كنت تريدين تخصصاً ما ووالدك رفض هذا التخصص فابتسمِي ابتسامة واسعة ومشرقة.. وتجاهلي!

نعم تجاهلي واجري خلف رغبتك إلى تحقيق غايتك فوالدك سيعيش عشر سنوات ويموت أو ربما أكثر لا يهم، وبعد وفاته ستحزنين عليه لا نختلف بهذا، لكن ستلومين نفسك ألف مرة لأنك لم تختاري مستقبلك ومجالك..

دائماً في الثانوية أجد نفسي مختلفة في تفكيري وطريقة تحليلي للمواضيع ورؤيتي المعمقة، وهذا الشيء أزعجني كثيراً فيما بعد، زميلاتي في الفصل – زميلاتي لا صديقاتي لأني لا أريد أن أفتقد أحداً ولا أشعر بحزن واشتياق – تخرجنَ اليوم، ودخلتْ كل فتاة لتستلم شهادتها ووالدها خلفها مبتسم وسعيد.. كسرني المنظر!

أين هذا الأب الذي إلى اليوم لم يكلف نفسه بالسؤال عني؟ رفعت حاجبي وقلت: كفى أنا اليوم في الحرم الجامعي أبني مستقبلي لا أريد أن أشتاق، فلا يوجد اشتياق في قلبي الآن..

رأيت فتاة سمراء البشرة سمينة نوعاً ما، ملامحها جميلة، ولكن أرى فيها رجولة واضحة في تصرفاتها، وأنا اعشق الصداقات الغريبة..

فسارعت إليها، وانأ أود أن أفتح معها موضوعاً عاماً.. ربما صداقة

ولكن تعجبتُ من قوة شخصيتها، وردة فعلها الحادة.. أجد في خطواتها الهم والكره كأنها رجل فعلاً! هي غدير التي من خلال معرفتي العميقة بها وجدت في عالمها أسراراً وأبواباً مغلقة هي وحدها سعادة..

في جلوسها كأنها تحمل ذاك المفتاح الذي يفتح الأبواب والقلوب دون استئذان..

شعرها قصير، عيناها عسليتان، لا أحد يملك الجرأة في مواجهتها أنا فاطمة التي كسرها الزمن، وحطمها الواقع هذه ترفض صداقتي؟ ومن تكون؟ فتاة مسترجلة تعيش في كرة دائرية ينقسم فيها الأجناس إلى شقين: ذكور وإناث، وهي؟ مسترجلة؟ وترفض التواصل مع أي أحد في الحرم الجامعي! إنه اليوم الأول لي هنا لا أملك المعلومات الكافية، ولكن في قلبي أحاسيس تقول إن هذه الفتاة هي الوحيدة التي بإمكانها مساعدتي..

تجري الأيام، أتعمد أن أسجل موادي التي تكون فيها غدير لأتقرب منها، وذلك من باب الاكتشاف! لماذا هي مختلفة!

أنا فاطمة التي لا يقاومني الرجال..

أنا فاطمة التي فعلت ما يخشى فعله الرجال..

أنا العسل الفاسد الذي أنجبته هذه النحلة.

في الجامعة الجميلة هي جميلة بالفعل لأنها تجربة جديدة، بدأت في تكوين الصداقات، من هنا أجد فتاة متدينة وأراها في الاستراحة لا تصلي حتى! غريب هذا المجتمع حقاً غريب لا أجد مبرراً واضحاً لأفعال الناس هنا..

دخلت في مجموعة صداقات، والتقيت بغدير وصديقتها المقربة جداً منايرو..

غدير دخلت قلبي، عشقتها برغم تفاصيلها غير المحببة نهائياً..

أخذت رقمها من الفتيات، وبحثت في عالمها! أنا فاطمة فعلاقاتي اليوم أصبحت كثيرة، تصل إلى الاستخبارات نعم! الاستخبارات رجالي هناك جالسون ينتظرون مني إشارة ليقوموا بتنفيذ ما أطلبه منهم.

وهذا كله من باب الصداقة القوية التي تربطني بحمد و ياسر، كانا بجانبي وقاما بمساعدتي، وجمعا كل المعلومات حتى ما يدور في بيتهم..

يقولون إن للبيوت أسراراً.. أي أسرار؟ فهي بين يدي الآن!

في نظراتي لغدير أرى منار تملكها الغيرة والحقد..

تجري الأيام، وأنا أجلس معهما يومياً في الجامعة ولا أحضر محاضراتي، فمكاني هنا أجمل بكثير من محاضرات مملة..

بدأت غدير تتقرب مني أكثر، وهي تعلم أنني عشقتها من باب الصداقة، وأنت عزيزي القارئ لك حرية الفهم!

بات همي يزول عند رؤيتها، هي غدير السمراء العفوية الجميلة في نظري، تقربت مني، وهي تحاول أن أقول لها شيئاً حول علاقة حميمة بيني وبينها..

ولكن أغلقت فمها، وقلت أنا لا أضع حلماً لا أصله! وأنت ربما أمنية، وأنا لا أجعل في قلبي أمنيات..

تعجبت غدير من هذا الرد الذي جعلها تنفر وتثير جدالاً ونزاعاً بينها وبين منار، وأنا جالسة ارتشف من كأس قهوتي، و أنا في عالم آخر..

أراهما كالطيور تتجادلان أمامي.. صرخت في داخلي: كفى كفى لا أتحمل تفاهات أمامي، وقفت وتدخلت بينهما وأغلقت هذه

السخافات التي ليس لها مدى وأثر، ولا حتى ذكرى جميلة في حياة أي إنسان..

تعجبت غدير من إمكانياتي في التحدث مع منابر وكأنني مدربة معتمدة في الحوار والتحدث، وهذا الشيء جعلها تأخذني بعيداً عن منابر، وقالت: «تسلم يد من رباك..»

هذه الجملة التي لا تنسى أبداً، فهي دائماً معي.. وأنا أشعر بالفخر كأن حولي أحدٌ، أفتخر بتربية جدتي..

جدتي؟ أين جدتي الآن؟..

في شقتي المتواضعة أجلس وتحديداً في منطقة السلامية..

أرتب أوراقي، وأراجع دروسي، فهذا هو الروتين اليومي المعتاد وإذا كان لدي وقت فراغ فلا أتردد في السفر، لأن جدتي جعلتني أتمتع في بلدان كثيرة..

آه يا عالمي المغلق..

كم هو صعب أن أفكك مشاكل من حولي، وأنا لا أقوى على حل مشكلة واحدة فقط من مشاكلي اليومية، فأول مشكلة تواجهني اليوم هي.. أنا! نعم أنا لأنني فتاة جميلة فريسة لكل رجال المجتمع

ولكن أستغرب من تصرفات الرجال معي، يروننني فتاة قوية ومتماسكة وشديدة في اختياراتها والواقع الداخلي يقول أنا فتاة كالزجاجة، وهذه الزجاجة انكسرت ويا ترى من كسرها؟ أصدقاؤها؟ طموحها المبالغ فيه؟ المضحك أن ليس لها طموح والأقرب هو من كسرها وجرحها وجعل أحاسيسها تموت ببطء لا بل دفعة واحدة كره وحقد الأم، وكره الأب عالم آخر الذي لا يملك جزءاً من الرجولة..

أنا وحيدة فعلاً وحيدة! أجلس بمفردي لا أحد ينفق علي سوى جدتي عشيقتي وحبيبتي هي فقط ولن أنسى وليد..

« صدمتي الأولى »

ربما صدمة، وربما صفعة تجهزها لي الأيام..

في الحرم الجامعي أجد نفسي بكل استقلالية وحرية وحياتي أجدها تتلون بألوان وردية تحفزني للتفاؤل والمرح.. مرح؟ وهل يعقل أن فاطمة تعيش سعيدة؟ مرحي وفرحي هو وليد ودخول غدير في حياتي هذا ما يسمى شرك المحبة..

أصبحت قريبة مني جداً، امتصت جروحي وجعلتني أسقط في بحر إخلاصها هي أنا وهم لا شيء..

وليد في حبه لي تعدى مرحلة القرب وأصبح نفساً أستنشقه.. عشيقي؟ نبضي؟ هذا جداً قليل.

يا من حولي هذا وليد! هذا وليد! يحرص دائماً أن أكون تحت ذراعيه أعوض ما أخذه مني الزمن. ذات يوم خرجت مع أختي من باب الاشتياق المزيف أو المجاملة التي لا صلة لها بالحب..

التقيت بـوليد، وكانت هي معي، تعجبت من مدى اهتمامه فيَّ.. في كياني.. في حضوري.. في إحساسي.. في كل شيء..

رأت بعينها وهو يشعرني أني أنـا الأنثـى الوحيـدة في العـالم، ومـن حوله لا أحد.. تمنت لي الخير من كل قلبها، سـعدت كثـيراً لأننـي وجدت شخصاً في هذه الدنيا يتمنى لي الخير مـن بـاب الإعجـاب وهذا نادراً ما يحصل، لأننا اليوم نعيش في عولمـة المصـلحة الذاتيـة والنفاق اليومي..

تجري الأيام وأنا ما زلت في مرحي الخارجي وألمـي الـداخلي يثـور كالبركان دائماً.. دائماً..

أذهب للجامعة، وأكون صداقات كثيرة في كل المجالات، عزيـزي القارئ أنت تقرأ الجانب الجيد في حيـاتي، ولكـن لا أملـك الجـرأة لطرح يومياتي بكل شفافية.. عقولنا كبيرة، ولكن يسـتهويها الغبـاء ولا ننسى الكذب والنفاق الذي يأخـذ الجـزء الأكـبر فأنـا أعـرف رجالاً يستفيدون من خلال الكذب ولكن لمـاذا؟ وكيـف؟ الهـدف من ذلك تشويه سمعة من حولهم، فالكذب بحر ولا أحد بإمكانـه سده!

ذات يوم وأنا أرتشف قهوتي في منزلي الممل اتصل بي خالي، وهو في حالة غريبة! لم أسمع صوته هكذا من قبل ربما حصل أمر ما؟ مصيبة؟ مشكلة جديدة، ويطلب مني حلها كوني أملك مفاتيح حلول مشاكل من حولي، وأنا غير متمكنة في حل مشاكلي..

أول ما دار في عقلي أنه يجب أن أقوم بتغير مكان إقامتي، و تغير رقم هاتفي، هكذا سريعاً من دون تفكير حتى..

بدأ يتدرج في حديثه معي، وهو يحاول أن يتكلم ولكن ببطء..

يتحدث معي وكأن هنالك شيئاً.. فجأة يتكلم بسرعة كبيرة وكلماته أصبحت غير مفهومه! تمالكت أعصابي وصرخت..

قلت له أجبني ماذا حصل؟ قل لي؟ أنا أعرفك جيداً! ما بك؟

سكت للحظات.. ثم قال جدتك دخلت المستشفى اليوم والأطباء يحاولون إنقاذ حياتها وأخفينا عنك هذا الخبر لكي لا تنفعلي وتشعري بصدمة.. أرجوك اهدئي..

تنفسي جيداً..

لا تنهاري.. نحن جميعنا في المستشفى الآن!

صدمة لم أتوقعها. سقط هاتفي. ويداي ترجفان، شعرت بفقدان

الهوية، وكأن أملي في هذه الحياة تبخر لا وجود له..

أجمل ما في دنياي جدتي! أرجوك كوني قريبة مني، لا تتركيني أنا بجانبك هذه الحياة صعبة جداً، ولا يمكنني تحمل تفاهة عالمي الحزين وأنت بعيدة..

أهلكني الرعب والعجز في اتخاذ القرار.. أنا فاطمة لا يمكن لأي شخص أن يجرح مشاعري ولا يجرؤ على مخالفة أمري.. أنا قوية وقلبي الحساس اليوم انكسر نصفه والنصف الآخر مع وليد..

جففت دموعي وسارعت للمستشفى وأنا أرى جدتي كقطعة مرمية على السرير، أين الممرض؟ أين الدكتور؟ خلل إداري وطاقم طبي فاشل في هذا المستشفى الحكومي.

حضنت خالي بقوة، وبكيت.. بكيت من حرقة قلبي على هذا الخبر لا يتقبل عقلي توديع جدتي، لأنها جزء كبير في حياتي..

والآن يا خالي يا شقيق أمي الوفي يا من علمني الحب والإخلاص قل! ما الحل..؟

كيف تنظر إلى هذا العجز الذي نمر فيه الآن..؟ بدأ يبرر بأقوال غير مفهومة وسريعة جداً حتى قمت بإغلاق فمه بيدي قائلة!..

اليوم سنغادر هذا المكان السيئ، بل هذا البلد بأكمله!

خالي.. ماذا؟ كيف؟ جدتك في حالة خطرة جداً؟ وإلى أين تريدين الذهاب بها؟

إلى بلد الحضارة والطب والعلم..

ألمانيا..

خالي تعجب مني، وكيف أتكلم بثقة كبيرة وكأن الموضوع سهل جداً..؟ وهو ينظر إليَّ بغضب لأن لا أحد يمكنه أن يرفض أوامري أو طلباتي فأنا تربيت بين يديه..

ملامحه تبث الرفض.. برغم أن جدتي تملك الكثير من المال وأخوالي أيضاً. طرحت سؤالاً في عقلي لماذا لا نأخذها للعلاج بالخارج؟ وإذا حصل لجدتي أي مكروه فهذا المال لا يسوي شيئاً ولو خسرنا كل ما نملك فجدتي هي الأهم..

في هذه اللحظة توقف عقلي، وطالبت في قراري بكل قوة أمام من حولي وكأنني فعلاً أعرف الخطوات المطلوبة.. نظر إلي خالي قائلاً: هل تظنين أن المبالغ قليلة؟ وأن السفر في طيارة خاصة سهل؟ هذه المبالغ عالية .جداً. أنا لا أرفض لك طلباً نهائياً، ولكن عليك أن

تفكري بمتاعب كل فعل وكل قرار..

صمت الجميع..

ونزلت دمعة من عيني اليمنى، وبعدها قلت : خالي.. جدتي هي الشمعة الوحيدة في حياتي! لا أرغب بفقدان نورها أرجوك يا خالي..

هدوء تام، وشمعة فعلت لي الكثير والغريب أنها لم تخمد أبداً..

سحر مركب؟ لا بل هي جدتي آه يا جدتي كم أتمنى أن أموت في هذه اللحظة وأترك لك باقي العمر تعيشين فيه.. دائماً تكرر لي أن الحياة طائرة، وتوقفت بنا هنا في بلد جميل، وقائد هذه الطائرة لا ينام إطلاقاً..

هو يرى من سوف يرحل اليوم ومن سوف يعيش الدهر كله..

نحن زوار يا فاطمة..

كلماتها جميلة وردية أشعر معها بالحنان الكامل، أي أم تستطيع أن تقول هذه الجمل؟ ولكن جدتي مختلفة تماماً..

جدتي هي من فتحت لي باباً من أبواب النجاح، يقال إن الأم مدرسة.. لا وألف لا بل الأم طالبة في مدرسة الجدة، والمضحك

أن أمي قد تخرجت من مدرسة جدتي بتقدير مقبول!

وكانت ضعيفة بجميع المواد، أكرهها، لا أشعر بوجودها، فالوجود فقط لجدتي، هي دنيا، وهي واقع أعيشه وأستمتع فيه..

خرجت من المستشفى، وأنا ابكي وكأنني أجد نفسي ضعيفة..

لا صحة دائمة لكل إنسان، فالعمر عبارة عن اختبار وتجربة ونظرية أيضاً لا بد أن يقوم أي شخص بإحسانه لهذه الدقائق..

هي ذهب والذهب تكتمل المرأة أنوثتها فيه.. ولكن لحظة..!

ما هي الاستفادة من كل هذا؟ مال.. ذهب.. حياة كريمة.. قصور؟

وشيء واحد إذا أمر الله به تختفي كل هذه المميزات.. المرض هو ما يخشاه الإنسان.

هل قمت بزيارة لدار المسنين من قبل؟ هؤلاء المرميون هناك كانوا بيوم من الأيام خيرة أولاد وفتيات المجتمع، ولكن وقتهم قد نفد..

فتذكر أن صحتك وحياتك أغلى من تفاهات تقوم بها يومياً دون فائدة. اتخذ ممن قبلك عبرة..

جدتي تملك الملايين من الأموال، وما هو حالها الآن؟ تواضعت

أحلامها وأمنياتها لشيء واحد فقط ألا وهو الصحة. لعل من يستمتع في سيجارته الآن يتعظ قليلاً

طلباتي أوامر، وما أطلبه ينفذ قبل الموعد المطلوب..

طلبي لخالي أن نغادر إلى ألمانيا بلد الطب والعلم في ظل ذلك نحن العرب نجد أن تشبهنا بالغرب أمر خاطئ، ولكن تناسينا أنهم أهل للمساعدة والتعاون، و لولاهم لم نعالج من هذه الإمراض الغريبة..

الله سبحان وتعالى أعطانا هذه الأرض بقعة جميلة، لا يوجد فيها كره ونفاق، كانت خضراء من فعل هذه الأمراض ومن اخترعها حتى؟ الإنسان.. نحن من الإنسان إلى الإنسان، كأننا نلوم بعضنا ونحن سبب كل شيء..

فوجئت باتصال وليد وهو غاضب جداً لأنني اليوم كله تجاهلته بسبب بهذا الخبر.

بدأ يتحدث ويلوم ويصرخ وانتظرته حتى نفدت طاقته، وفرغ هذه السلبية بقولي خبر دخول جدتي المستشفى.. سكت للحظات وتغيرت نبرته، وبدأ بكلامه بكل حنان وعطف شعرت كأنني

طفلة أشكو لأقرب الناس لي.. في كلماته أجد الحب والقرب..

جعلني فيروز الأغنية وأنا أراه عصفور حب، يلح ويزقزق بكلامه الجميل.. يا عشقي.. يا مبتغاي .. يا سمو الحب والاحترام.. يا من فتح قلبي، وكسر كل الأقفال.. حبيبي.. وليدي.. عشيقي..

نبراتك الحنونة أرتوي بها، وأنا اليوم وصلت لمرحلة عشقك حد الثمالة.. ارتفعت سكرتي وأراك في كوب قهوتي.. في أحلامي.. في محاضراتي.. في كل وقت.. أحببتك!

تفهم وليد معاناتي.. أغلقت الاتصال واتصلت بغدير وأخبرتها بكل ما حصل وكأنني صدمتها بكلماتي المشبعة بسطور مليئة بالهم والغم وملونة بحروف زاهية، ولكن باطنها محزن..

كانت تردد غدير الأدعية لشفاء جدتي، وفسرت لها حبي اتجاهها وأنها جزء في حياتي لا يسد نقصه أي شخص آخر، فهي روح من المحبة والطيبة..

عيناي تصبان دموعي بدون تنبيه، أخبرتها كم أنا الآن أشعر بعدم الرضا.. أم بعيدة جداً، ولا تتمنى رؤيتي، وإخوة كل همهم في هذه الدنيا الاستمتاع في اللحظة فقط، متجاهلين الماضي، ولم يقدروا

فاطمة التي عاشت بعيدة في أحضان جدتها..

تفهمت غدير موقفي وأخبرتها أني سأغادر بلدي فجر اليوم.. فقط لعلاج جدتي، وهذا ما جعلها تشعر أنها ستفقدني، ورددت جملها المعتادة..

نحن في هذه الدنيا نعيش في شقاء، فالراحة في نهاية المطاف.. نحن زوار يا فاطمة تذكري كلام جدتك!

آه يا غدير كم أشعر الآن أن الدنيا تقلصت وأصبحت صغيرة كأنني تائهة، لا يوجد مكان يلملم فاطمة.. جدتي حياتي بأكملها الساعات والدقائق تمر سريعاً وأنا..؟ البائسة اليائسة..

رتبت حقائبي وخالي حجز طائرة خاصة ستنقلنا فجر اليوم إلى ألمانيا.

ودراستي؟ تباً للدراسة، فالأهم الآن جدتي! جدتي فقط

يا قريبي يا حبيبي يا حلمي في دنياي لا تبتعد..

أنا ذاهبة اليوم وأتمنى أن أعود للبلد، وفي حضنك أعوض ما فقدته من أحاسيس وحب..

وليدي.. أنا معك في قلبك جالسة إذا طلبتني فسأكون بجانبك،

كن واثقاً أن قلبك الصافي في أعماقي وضعته.. ولا أسمح لأي شخص أن يقترب منه إطلاقاً.. لأنك في حياتي أغلى ما أملك الآن..

أنا متمسكة بهذه الأمانة، وأريدك أنت أيضاً أن تصونها، أرجوك يا وليد.. بعد جدتي لا أملك سواك!

إلى اللقاء القريب..

«برلين»

آآه يا هوائي الجديد يا أنفاسي النقية..

في برلين خطوت خطوتي الأولى ما هذا الجمال؟ احترام وتقدير لكل الطبقات الاجتماعية.. شعرت كأنني في بلد الإنسانية فعلاً، أول ما فعلته أني اشتريت رقماً جديداً واتصلت بوليد وأخبرته أني وصلت بحمد الله..

كان فرحاً وحريصاً أن أحافظ على نفسي من أي أخطاء و أن أحترم القوانين..

كلما استمتعت بالأجواء النقية قليلاً تذكرت جدتي وعدت للضيقة والحسرة والأسى مرة أخرى..

وخالي يرتب أوراق الدخول للمستشفى وتحديداً: Vivantes Humboldt-hospital..

بين نار الخوف والحسرة..

الخوف من فقدان جدتي والحسرة بعد غيابها، ماذا سوف يحصل؟ أنا ورقة زجاجية محمية بقوة كهربائية تمدني بها جدتي وإذا اختفت.. انكسرت..

ملامح جدتي ضعيفة جداً ما الذي يجري؟ أجد ضعفها قوة لأمي.. وأمي قوة لا ترحم الميت قبل الحي، فقلبها مات منذ سنين طويلة وتحديداً عندما أنجبتني وكرهتني وصبت الكره في قلبها على كل من حولها وأولهم أمها.. وهل يجوز أن تكره البنت أمها؟

خالي كأنه يعلم أن وجودي معهم هنا في برلين سيحل مكان جدتي فأنا من سخَّرت نفسها لخدمته..

الأسبوع الأول صعب والأسبوع الثاني أصعب..

عندما أتحدث مع أصدقائي في الهاتف يعاملونني كأنني غادرت بلدي للسياحة!

وهم يسألون هل ذهبت هذا المكان؟ وهل أكلت من هذا المطعم إنه رائع بالفعل..! إلخ من تفاهات حواراتهم الغبية.

حاولت تبسيط فكرة سفرتي لهم إلى أكبر حد، وعندما استوعبوا بادروا بالاعتذار..

لا يهم..

فالاستمتاع في أجواء برلين وحدها كفيلة أن تجعلني أغير وأتخذ قرارات مصيرية في حياتي بأكملها..

هنا برلين تجدني جالسة نحو الشباك أستمتع بهذا الخضار الذي من فضل ربي نضج في هذه التربة الصالحة..

أجد في ألمانيا احترام الصغير قبل الكبير.. تواضع وحب..

في عقلي آلة ووظيفتها المقارنة.. فعند دخولي المستشفى ضربت مقارنة بين ذاك المستشفى الحكومي وهذا المستشفى المتطور..

شعرت بصداع وألم.. وكل هذا من أجل مقارنة، وكانت النتيجة أن لا مجال للمقارنة! فالمستوى الذي يعملون فيه هنا لن يطبق إلا بعد ثمانين سنه تقريباً!

آه يا برلين كم أراك جميلة..

في رحلتي هذه خسرت نصف وزني تقريباً، تعب وإرهاق وتفكير فعقلي يشتغل أربعاً وعشرين ساعة، وإذا خلدت للنوم يكون على اتصال بحال جدتي.. فتره كئيبة في حياتي عدت، لا يمكنني وصفها الأيام تجري وأنا بائسة لا وجود للفرح، عزيزي القارئ تجدني أبالغ

في طرحي، ولكن ما أسرده الآن تفسير واضح لهذه الرحلة..

أهلاً يا عمود النصر يا مرتفع..

أراك شامخاً عالياً جداً لا يصلك أحد، قد تصل للنجوم! أنا أراك هكذا.. في تدقيق مفصل أراك صلباً نقياً متماسكاً، شموخ فكري يراك أنا دائماً.. عمود النصر أجد فيك جزءاً من فاطمة..

فمن صفاتي التي قمت بتغييرها اليوم هي النظر أمامي فقط وتجاهل من خلفي. ومن خلفي؟

كثير.. كثير..!

كأمي وإخوتي ووالدي.. لا أطيق التفكير بهم حتى، جدتي بين الحياة والموت، وأنتم لم تكلفوا أنفسكم السؤال حتى! كيف لي أن أتقبل فعلتكم هذه؟ البشرية تتبرأ مما تفعلونه..

في برلين جلست فتره طويلة قوتي استمدها من شخصين.. وليد وغدير، كل يوم في منتصف الليل وليد يكون على اتصال معي أخبره عمَّا بداخلي من هم وغم..

أفضفض وهو يسهل علي، ودائماً يشعرني بأن كل هذه المتاعب اختبار من الله عز وجل. بكلماته يصبرني برغم البعد، ولكن أجده

في كل وقت معي..

غديري يا عالمي يا موطني..

تشفى جروحي وتنتهي آلامي، أجدك وطناً في عطائك المخلص

الحياة أصبحت صعبة..

جدتي لا تتكلم ولا تتحرك أراها ميتة، وهي تعيش على الأجهزة ومن خلال المغذي تتلقى علاجها..

غريبة هذه الدنيا.. عندما كنت صغيرة جدتي هي كانت من تقوم بتبديل ثيابي وتعلمني الصح والخطأ..

والآن ماذا حصل؟

صدمة أراها..

عندما أنظر إلى جدتي، وهي مرمية هكذا، وقبل فترة زمنية كانت جالسة، تتحدث معي ونتكلم بمواضيع كثيرة.. وهي بكامل طاقتها، والآن بقدرة قادر هذه حالتها! أنا من يقوم بتبديل ملابسها وكأنها تعود طفلة كما كانت..

فأنا اليوم من يداري جدتي وجنبها أنام.. لو عدنا قليلاً فهي كانت تنام جانبي..

بشعٌ المنظر والأصعب أنها أغلى ما أملكه في حياتي..

هذا حال الدنيا.. لم أفهم عالمي إلى الآن..

الأيام تجري ونحن مغتربون عن بلادنا، والسبب جدتي وحالتها في تحسن بسيط جداً. أي لا فرق واضح في تطور وضعها..

ذات يوم وأنا جالسة معها في الغرفة المخصصة، أتحدث معها وهي في صمت تام كالجثة أمامي.. والدكتور يقول بتكرار إنها تدرك من حولها ولكن بالسمع فقط..

كل دقيقة وثانية تمر وأنا أتحدث عن الجامعة وأصدقائي.. أحاول أن أجعلها تشعر بأن حالتها طيبة وسليمة، ولكن إلى متى سنبقى نحن على هذا الحال.. شهرين؟ ثلاثة أشهر .. سنة!

كفى لا أشعر بالراحة هنا لمدة طويلة جداً.. دخلت في حالة صعبة جداً، وصراع نفسي. أنا إنسانة أقوم بواجبات كثيرة أهتم بحبيبي وليد وأراعى مشاكل غدير، وأنا خارج البلاد أحلها، وصديقاتي اللواتي ينظرنَ إليَّ مثالاً للإنسانة التي لا تستخدم فمها إلا بما هو مفيد.. هذا جانب واحد فقط والجانب الثاني جدتي وخالي يا الله..

وأنا؟ لا أحد يسمع همومي وما أشعر به في غربتي.. عزيزي

القارئ أتمنى أن تدرك جزءاً بسيطاً مما أشعر فيه أنا.. أتحدث مع جدتي وكأنها في أفضل حال لا مشاكل ولا تعب، وأنا كاذبة لو جدتي فتحت عينها ورأتني أكذب وهذه الصفات لم تربِّني عليها.. أشعر بذنبي، وكل ذلك في سبيل راحتها وأن تقوم بالسلامة كما كانت في السابق.

لا يمكنني أن أتحمل أكثر.. اتصلت على خالي، وقلت له أنا سئمت من وضعي هذا لا يمكنني أن أكمل معك رحله علاج جدتي أريد أن أعود للبلاد غداً! والفترة التي جلست فيها مع جدتي طويلة وأحتاج العودة فعلاً للبلاد، تفهم خالي ما قلته ووافق على عودتي بمفردي، ولكن شرط علي أن أعود مرة أخرى بعد شهر لجدتي ووافقت بالطبع..

قبل هذا الحوار الذي دار بيني وبين خالي كنت أتحدث مع وليد ففتح موضوعاً سيئاً جداً، وأنا لا أشعر بالراحة عندما أتكلم فيه وهو القيود، يجبرني أن أتحدث معه بكل دقيقة، وكل ثانية، وأخبره عن حياتي بأكملها، هذا من حقه، ولكن عندما يكون زوجي أنا!

وما هو الزواج؟ هو استقرار وإشباع جنسي ومال، وأنا اليوم لا

أتمنى أن أعيش تجربة قبل موعدها، احترامي لعقلي يجبرني أن أنفذ واجباتي حسب وقتها، ولا أنظر للمستقبل كثيراً لكي لا يخذلني فكل شيء في حياتي له تاريخ انتهاء، وأنا كذلك سوف يأتي يوم وأختفي وتكون راحتي تحت التراب..

بين كل المحبين هناك مشاكل ولو اختفت اختفى الحب..

برلين لا أقوى على قوتك فأنا ذاهبة تاركة معك أغلى ما أملك في دنياي حافظي عليها جدتي..

خيبة وفرحة، أجد نفسي يائسة لأنني سأترك جدتي، وفرحة لأرى وليد أمام عيني مرة أخرى، كويت العطاء افرشي الورود فأنا قادمة غداً..

أهلاً يا موطني..

«وطن النهار»

يا عصفور الحب غرد وزقزق فأنا في مطار بلدي الحبيب وضعت رجلي..

من برلين إلى دبي من ثم الكويت..

ابتسامة وفرحة، وكأن حياتي عادت لي مرة أخرى، ختمت جوازي وخرجت تقيدني اللهفة والحب والشوق لمن جعلني سعيدة في حياتي غدير؟ وليد؟ أين أجدكما الآن؟

اشتريت رقماً جديداً كوني أنا فتاة محبة للتغيير دائماً.. والآن كيف لي أن أفاجئ غدير أولاً؟

لا.. لا أريد رؤية أي أحد منهم، أنا فاطمة يجب أن أجد نفسي أولاً من ثم من حولي فهم لهم تاريخ انتهاء

خرجت وركبت سيارة الأجرة..

سائق السيارة : مرحباً إلى أين تريدين الذهاب عزيزتي؟

فاطمة: أعتقد أنني سأذهب إلى فندق ما، ولكن لم أحجز من قبل!

الاستغراب على وجه السائق..

سائق السيارة: حسناً.. هل تريدين فندقاً يوفر لك غرفة؟ ولكن أعتقد أنه يجب أن تقومي بحجز مسبق.

فاطمة: أنا مواطنة كويتية، ولكن تناسيت الحجز، وأخذتني اللهفة على البلد فوق كل شيء.. انقلني إلى فندق هوليدي إن..

سائق السيارة: حسناً..

آه يا بلدي يا محياي ورجائي، أعشق تفاصيلك، فالكويت اليوم تعدت مرحلة الحب.. وأصبحت أنا حد الشمالة مغرمة من الوريد إلى الوريد..

أفديك يا وطني بكل ما لدي.. وطن النهار الحب الأول الذي تعلمته منذ الصغر في المدرسة.. في الشارع وحتى في السفر..

أجد من حولي عندما يعلم بأنني مواطنة كويتية من وطن النهار أنا.. يرونني كالطقم المرصع بالألماس، وهناك من يراني برميل نفط بينهم..

أنا كويتية المنشأ تربيت على العز والحب والإخلاص، وما يميز

المواطنين الكويتيين من غيرهم؟ الإجابة سهلة ولا تحتاج تفكيراً ومثابرة، لأن فخامة موطني تكفي..

أنا أراها هكذا برغم النواقص، ولكن نحن نملك طيبة وحباً لبعضنا من الصعب جداً أن يكون في الوطن العربي..

نحن نحمل راية الدستور..

نحن من وضع لمسات الإبداع في كل مكان. تأكد عزيزي القارئ أن أي عمل مبدع ومميز - ولو كان صاحبه غير كويتي - بين سطوره وتفاصيله هناك كويتي تدخل ووضع ولو فكرة رفعت هذا الإبداع..

يرتفع قلمي مع رفع العلم، فلا يوجد أجمل من هذه الألوان أخضر.. أحمر.. أسود.. أبيض..

حد الثمالة أنت عشق تغلغل في أعماقي يا موطني..

آه يا لهفتي على كل شخص أفتقده فترة طويلة أنا غائبة عن أصدقائي، وحبهم الصادق لي يثبت لي أنهم جميعهم على تواصل دائم برغم البعد الذي كان بيننا، ولكن لا أحد يعلم أنني عدت للبلاد..

وصلت الفندق وعملت الإجراءات المملة، ولكن من حسن حظي كانت سريعة جداً، لم أشعر بالتأخير نهائياً..

كان الترحيب جميلاً وراقياً من قبل الموظفين كأنني عدت لبلدي للسياحة بين انشغال فكري ولهفتي وشوقي.. موظف من طاقم العمل وهو يحمل حقيبتي بادر بالترحيب من ثم قال:

Employee: madam I'd like to tell u something

Fatima: yes ?

E: you're really beautiful and u look like Aishwariya

E: thank you، it seams that you babble too much with stuff that are out of your business if you brought that up again I'll complain that you're flirting with the hotel guests!

E: I didn't mean it sorry I gotta go

Fatima: whatever

تفاهة من حولي تجبرني على مراعاة أحاسيسهم السخيفة، أكره هؤلاء البشر.. ربما البعض يراها مبالغة بالرد، ولكن إذا سمحت لأي شخص أن يبدي إعجابه في شكلي أو حتى لفظي.. خسرت

نفسي.. لا أحد يملك هذا الضوء الأخضر إلا وليد..

دخلت غرفتي ومن نظرتي لها وجدت أنها جميلة، وديكوراتها راقية لفتت انتباهي فتاة ذائبة!

والمضحك أنها المرآة نظرت إلى ملامحي وشكلي كأنني كبرت بالسن بشرتي صفراء تكوين وجهي أصبح باهتاً والنحافة التي هلت علي، نفسيتي تحطمت كفى.. أحاسيسي لا تستوعب المزيد من ذلك.. كبرياء فاطمة بدأ يسقط تدريجياً.

أمسكت هاتفي أتصل بوليد؟ لا لا أريد أن يعرف أحد أنني جئت.. ولكن وليد مختلف عن أبناء آدم، هو عشقي! لا أعلم لا لا أريد أن أتصل!

ما الذي يجري في عقلي، انفصم عقلي وتفكيري، جلست وأمسكت الورقة والقلم، ربما هذا ما يجعلني سعيدة!

ورقه وقلم أسود اللون..

#فاطمة_تكتب

«بعيد عن العين.. بعيد عن القلب»

دائماً أسمع هذه الجملة بلهجتنا العامية..

بعيد عن العين بعيد عن القلب، من قائلها؟ فهو خائن لأنه لو فكر قليلاً لوجد أن أي شخص بعيد عن العين مكانته ترتفع وتزدهر بالقلب فهو بعيد عن عينيَّ وقريب لقلبي، هذه الجملة تطلق هل تعلمون على من؟

على الرجل الذي يعشق فتاة، ويعيش معها أجمل وأروع قصة حب وممكن لأي شخص أن يراها أنها بالطبع ستنتهي بخاتم وورود وأصوات تهلل..

ولكن واقعنا يقول عكس هذا تماماً، فهذه الفتاة المسكينة التي عرفتها أنا من معرفة أليمة سخرت نفسها لشخص وكان يرويها بغزل واهتمام حد الثمالة.. عشقا بعضهما!

آه يا سجيتي يا مسكينة يا ضعيفة تركك هكذا، دون إنذار ولا

تمهيد؟ لم يفسر لها سبب انسحابه، ولكن ما قاله في آخر لقاء..

إن أي شاب يكون مع علاقة بأي فتاة قبل الزواج، فهي أكذوبة وخدعة!

يستمتع بها من ثم يرميها في زوبعة أحاسيس البشر والوقاحة بكل ثقة نجده اليوم يقول ويكرر..

أمي سوف تجد لي فتاة ليس لها علاقة سابقة مع رجال حتى ولو كانت علاقات حميمة..

وضعت القلم على الطاولة وبدأت أقهقه كالمجنونة مع نفسي..

تذكر عزيزي الخائن آيات القرآن تقول: ﴿الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات﴾.

تأملها عزيزي وأن الله على كل شيء قدير..

وإذا كنت مع شخص آخر فلا تنسَ أن العين ستفتقدك، والقلب لن ينساك.. هل تعلم لماذا؟ بكل سهولة لأنك الحب الأول في حياتي..

يا بعيدي يا قريبي لا أدري هل أنت بحالة جيدة الآن؟

هل أكلت طعامك بالوقت المحدد؟ وأخذت دواءك؟ الغريب أن

وليد لا يخطو خطوة إلا بعلمي، كونه قريباً من تفكيري واختياراتي ولكن ما الذي يجري؟ أين وليد؟ الأيام تمضي ولم يتصل وكبرياء فاطمة لا يسمح لها بالاتصال! نعم أنا قوية ومن يريدني يسعى لرضاي، ومنذ بداية طلوعي على هذه الدنيا عرفت أن حواء تحزن وآدم يلتف لرضائها.. إذن أين وليد؟

أخذت قهوتي الجميلة الرائعة التي عشقتها، أمسكت الثلج لأضعه في كوب القهوة..

لم أشعر ببرودته لا يهم.. فأحلى ما في الراحة شرب القهوة!

رفعت الكوب للأعلى، وبدأت سكرتي تصعد.. تصعد

ذهبت إلى هناك بعيداً جداً.. جدتي.. أمي.. وليد.. غدير!

وضعت رأسي على الوسادة وأمرت إحدى نِعم ربي علي بالعمل حالاً..

مخي الأيسر أمرته بالتحليل، وأن يكون جاهزاً لأي فكرة يتلقاها ومخي الأيمن أمرته بالخيال وأن يحلم معي..

يا مخي الجميل يا من أعطاني إياه القادر على كل شيء..

لدي تساؤلات عدة، وسنبدأ حالاً لماذا أبناء آدم يقتلون بعضهم

البعض وهذه الدنيا فانية؟!

- ربما تمسكوا بمعتقدات معينة، وهي دخيلة على المبادئ العامة التي عرفناها!

حسناً الإنسان بطبيعة الحال لا يرضيه شيء مطلقاً.. الفقير يتمنى الغنى والثري يتمنى الفقر لراحة البال؟!

- بكل مصداقية عزيزتي أنا أقوم بدوري الخيالي، فالإجابة للمخ الأيسر! أنا أمتنع

حسناً! المخ الأيسر أرجوك أجبني..

- آه، نعم لأن الإنسان لا يرضيه شيء، وكل ما عمله الإنسان لا يساوي شيئاً، فالله أعطانا هذه الأرض نظيفة ناعمة ورائعة.. ومن فعل هذا كله؟ الإجابة بسيطة ووافية.. الإنسان عزيزتي..

برغم أن إجاباتكم وافية وراقية إلا أن الإنسان قدراته العقلية ١٠٪ فقط! يا للسخرية!

كره وحقد وقتل.. ولم يفكروا قليلاً ماذا سوف يحصل بعد هذا كله؟ كفى لا أتحمل التفكير في ما لا يعنيني..

أغلق عينيَّ على أمل النوم، وهاتفي بيدي وكوب القهوة سقط على

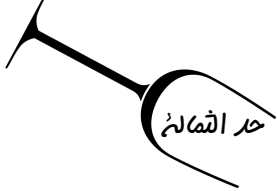

الأرض وذابت الثلوج..

شوق ولهفة.. وكبرياء وعزه نفس..

دمرتني..

«على بالي»

فتحت عينيَّ على منظر رائع جداً من خلال شباك الغرفة..

كأن ما أراه فيلم، ولكن بلا مصورين ومخرج، كل يسعى للرزق، فعامل النظافة يقف عند إشارة المرور لعل وعسى أن يستعطف قلوب من حوله كي يقدموا له المال..

وسائق سيارة الأجرة يقف بالطريق ويغلق شارعاً بأكمله لكي يصعد ركابه..

فالحياة مستمرة.. منظر جميل

اتصلت على الاستقبال، وقلت لهم أن يصعدوا لي بالطعام للأعلى لأنني أشعر بجوع شديد من بعد قهوة ثقيلة..

وقفت أمام المرآة، وكأنني أريد شيئاً ما يتغير في ملامحي.. أنفي؟ جميل.. عيناي واسعتان! قصيرة وفاتنة ويتمناني كل الرجال..

أملك جاذبية Angelina Jolie.. كيف عرفت؟ عقلي يقول لي

إنني جميلة وكفى.. ربما غرور..

إذن أنا مغرورة..

أمسكت هاتفي واتصلت بخالي لأطمئن على جدتي، وما وصل إليه علاجها اليوم..

ولكن المفاجأة أن هاتف خالي مغلق؟ وليس من عادته أن يغلق هاتفه نهائياً!

الشكوك بدأت تثور.. أغمضت عينيَّ، وقلت إنها مع خالي إذن بأيدٍ أمينة.

حان الوقت الآن لأتصل بغدير وأخبرها أنني وصلت البلاد منذ أيام ومتحمسة جداً لردة فعلها!..

فاطمة: أهلاً يا دنياي ومحياي.

غدير: فاطمة!

فاطمة: مفاجأة أليس كذلك؟ وهي تقهقه

غدير: كأن هناك إحساساً في داخلي يقول إنكِ تستنشقين الهواء نفسه.. أين أنت يا لعينة؟

فاطمة: في فندق فخم جداً.. خالي أعطاني مالاً كثيراً لكي أعود

وأستمتع لمده محدودة، ومن ثم أعود إلى برلين.. هل اشتقت إلي؟

غدير: الشوق لا يوصف مدى لهفتي إليك! بداخلي حكي يا فاطمة.

فاطمة: هيا تعالي إذن أنا في فندق هوليدي إن بانتظارك..

غدير: ماذا؟ هوليدي ان؟ وحدك؟ ولماذا هذا الفندق!

فاطمة (باستغراب): ما بك؟ ولماذا كل هذا الاستغراب!

غدير: لا لا شيء.. لا يهم أنا قادمة إليك حالاً ..

أنهيت الاتصال..

وكأن هناك لغزاً ما لا أفهمه.. ما بها غدير!

طرق باب غرفتي..

فتحت إذا بذاك الموظف الذي أعطيته درساً لا ينساه وهو ينظر للأسفل مع خوف شديد قائلاً.

الموظف: your order madam!

فاطمة: yes، thank you..

وضع الطعام..

ومن هنا بدأت معي رحلة الاستمتاع.. طعام لذيذ جداً

والخضروات الطازجة المطبوخة على نار هادئة في جانب الطبق تنظر إلي وكأنها ترسل لي إشارات، وتقول: عليك أن تفتحي شهيتك بي فأنا مفيدة!

هل تعرف عزيزي أن فاطمة من البشر الذين يأكلون كل ما لذ وطاب، ولكنهم لا يسمنون.. أقهقه عندما أرى من حولي يتسابقون جرياً إلى عمليات السمنة وغيرها وأنا؟

قصيرة فاتنة وجميلة أيضاً.. ومن يقول إنه يأكل كل شيء، ولكنه كثير الحركة فهو كاذب لماذا؟ لأن الله سبحانه وتعالى أنعم عليه بنعم جميلة، وهي بكل بساطة أنه لا يسمن.. أتمتع بألذ الطعام ولكني أشعر بالشبع سريعاً ربما لأنني قصيرة ومعدتي صغيرة!

وما بهن الفتيات في هذا الوقت؟ عندما يعلمن أنهن سوف يخرجن لمجمع تجاري ما أو حتى إلى التسوق لا يأكلن كثيراً لأنهن يحضرن وجبة، إذا خرجن يتسابقن على أفخم المطاعم، وعندما يعدن للمنزل تبدأ الأم بالمحاضرة اليومية..

هذا أسوأ طعام، وأكل المنزل أفضل بكثير إلخ.. من جمل وحوارات ونصائح صحية، وهي تأكل الحلوى في الليل! ولكننا لا

نشعر بمدى مفعول نصائحها إلا عندما نصل إلى مكان الأم ونعيش الأمومة، ونحن نحافظ على أبنائنا.. هي جنة ولكن أنا لا أريد جنة أمي..

بل أنا عشقت جنة جدتي وهل هناك أجمل!

رن هاتفي إذا بغدير تقول لي إنها تنتظرني بالأسفل..

تركت طعامي، وقمت بتبديل ثيابي سريعاً.. آه كم أتمنى رؤيتها الشوق يأكلني ويقطع لحمي.

حياتي بأكملها لا تستأهل أن أعيش فيها بلا غدير لأنها هواء ونفس عميق جداً أستنشقه..

أمسكت حقيبتي وأنا أجري للأسفل لرؤيتها.. كالطفلة!

أخرجت هاتفي وقمت بتشغيل أغنية الفنان الجميل (جابر الكاسر – ما أرضى عليه)..

وقفت خلفها.. هذه الفتاة السمينة الجميلة عشيقتي صديقتي..

وأنا أنتظرها أن تلتفت وتجدني خلفها كم عشقت تلك اللحظة..

فقبل أن أتكلم بأي حرف أو كلمة فكرت قليلاً ماذا أقول لها لكي تنتبه!

وجدتها! كلمه «تكساس» هي شفرة بيننا..

غديري؟ تكساس!! قتلتك اللهفة؟

غدير فجأة دمعت عيناها، وحضنتها بشدة وقوة..

غدير: يا لعينة كم اشتقت إليك، لم كل هذا البعد أنا إنسانة يا فاطمة!!

فاطمة صامتة وتقهقه..

غدير: ألم يكفِكِ هذا البعد؟ ولم تفكري بمشاعري وأحاسيسي اتجاهك، حياتي أجمل عندما عرفت أنك هنا!

فاطمة: ولماذا أقول يكفي أني أمامك الآن، وأنت تعرفين جيداً أنني أسرع ما يمكنني فعله الاختفاء والظهور.. ولا أختفي إلا بسبب والظهور لابد منه، وإذا لم أظهر فاعرفي أنني ميتة!

غدير: أغلقي فمك البشع، وهيا تعالي معي، سيارتي أمام بوابة الفندق..

خرجت وركبت مع غدير..

وكانت هناك حوارات مضحكة بيننا..

لا أعلم ما الذي اختلف، الناس أصبحوا يعشقون المال! قبل

خروجي من الفندق قرأت عناوين رئيسية من صحيفة ما.. وكانت هناك أخبار لا تسر أبداً، ابن يقتل أمه لأنها لم تعطِه مالاً يكفيه! وشاب بعمر الزهور انتحر لأن الديون بدأت تتراكم عليه وهو لا يملك شيئاً..

الغريب في دنياي أن كل فرد يحاول أن يبين للآخر أنه يملك كل شيء، ولا يحتاج لشيء! أي جميعهم ممثلون يعيشون في طبقة غير طبقتهم، وهذا المرض بدأ ينتشر بين الصغار والمراهقين قبل الكبار! لا يهم تفاهة مجتمعي تفرض علي البقاء برغم مساوئه...

ذهبنا إلى أحد المجمعات التجارية، ودخلنا محلات عديدة وكل محل نتسوق فيه أقوم بأخذ رأي غدير بكل قطعة وبالإكسسوارات والعطور إلخ.. اشتريت الكثير، ولكن المفاجأة لم أشتر شيئاً لي..!

أنا أستعين برأي غدير بكل قطعة ليس حباً بذوقها! بل لأبين لها مدى حبي لها بهذه الكماليات، وأنا أعلم كامل العلم أن هذه الكماليات لا تبين الحب بل تحفزه..

وفي دخولنا أحد المطاعم قالت غدير

غدير: ربما أجد فيك شيئاً مختلفاً!

فاطمة: وما هو ذلك الشيء؟

غدير: إنك تطيعين أوامري، وتختارين ما أفرضه عليك أنا!

فاطمة تضحك بشكل هستيري..

غدير: لمَ كل هذا الضحك أخبريني؟

فاطمة: لأنني اشتريت كل هذه الثياب والإكسسوارات لك أنت!

غدير: حقاً! لكن أنا....

قاطعتها فاطمة قائلة

فاطمة: الشوق يقتلني يا غدير ولا أملك سوى المال لكي أسعد من حولي.. ومن حولي؟ لا أحد سواك يستحق ووليد الذي إلى هذه اللحظة لا يعرف أنني عدت مرة أخرى للكويت!

غدير: وليد لا يعرف؟! كيف .. لا يهم شكراً على الهدايا الجميلة لا يمكنني أن أعبر سوى أن أقول لك أعشقك يا أجمل فتاة!

فاطمة تقهقه..

طيور الحب تأخذني إلى هناك.. ذاك المستنقع مع الضفادع..

أجلس معهم وهم يحومون حولي لا أعلم ما وظيفة الضفدع في هذه الكرة الأرضية.. لا وظيفة سوى القفز وأكل الحشرات.. أرى

ذلك في حياة البشرية، فلدينا ضفادع تقود جيوشاً وأيضاً هناك ضفادع دبلوماسية يتمتعون بحياة رفاهية غنية بالسفر والتنقل..

والفرق بينهم واضح.. أن الضفدع يعيش في المستنقعات وهذا الضفدع البشري يعيش في قصر كبير، وذاك يتمتع بالقفز وهذا يهوى السفر.. تباً للضفادع!

شردت وأنا في أعلى القمة أنظر إليهم، هذا يتكلم بكلمة وبعدها تشتعل الحرب.. والطامة أن هؤلاء الضفادع لديهم قوة عسكرية ضخمة لا يهابون الموت يخططون قبل الحرب والمعركة بسنوات وأما عن استخبارات الضفادع فهم من يديرون شؤون الحياة ويقومون بفرض أوامر على «الهاجة»-أنثى الضفدع- وإذا خرجت عن سيرهم أي عن الخط المستقيم فمصيرها الموت كهذه الهاجة التي قتلت في لندن..

غدير تلوح بيدها أمام وجهي!

غدير: فاطمة؟ ما بك؟ لماذا كل هذا الشرود! الأكل وصل وأنت ما زلتِ صامتة!

فاطمة: ها؟ لا شيء فقط كنتُ أفكر بوليد..

غدير مع ابتسامة واسعة في شفتيها الوردية.

غدير: لا تكذبي علي! أنا غدير يا فاطمة

فاطمة تقهقه: حسناً كنت أفكر في الوضع العام الذي نعيشه اليوم في البلاد العربية..

غدير: آه، حقاً؟ وهذه الذكريات الأليمة محببة في هذه اللحظة أليس كذلك؟ أرجوك أغلقي عقلك التحليلي الآن وابدئي بالأكل..

فاطمة: حسناً يا سمينة..

غدير تضحك..

ضحكات غدير ترتفع وأنا سعيدة لكونها معي هي نعمة من الله أعطاني إياها، ولابد أن أخاف عليها..

ساحرة فرضت سحرها عليَّ، وكان مفعول سحرها قوياً جداً وصل لمرحلة العشق.

وأنا أتمتع بهذا الطعام الدسم.. فجأة وبدون سابق إنذار قررت أن أشرب قهوة، استغربت غدير من ردة فعلي.. طلبت من النادل أن يحضر لي كأساً بارداً فارغاً وثلجاً..

فتحت حقيبتي، وأخرجت الشريط ووضعتها في الكوب، وبدأت أشرب وغدير في حالة من الصدمة..

غدير : أي معدة تتقبل قهوة بعد أكل دسم!

فاطمة صامتة وتبتسم..

ترتفع سكرتي.. وغدير تتحدث وأنا أرسل ابتسامات عشوائية حتى غضبت وذهبت لدورة المياه..

وأنا في مقعدي أنتظرها، إحساسي يقول إنني سأتقيأ ما أكلته لا أعلم..

فتحت حقيبة غدير لأخذ منديلاً، والمضحك أن المناديل كانت أمامي..

لكن عندما فتحت حقيبتها رأيت هذه الطامة أمامي!

حبوب منع الحمل.. في حقيبة غدير؟ ولكن هي غير متزوجة وما هي الحاجة لتستخدم هذه الحبوب..

فتحت العلبة والصدمة! أن الشريط لا يوجد فيه سوى حبتين..

ارتفع حاجبي الأيمن والغضب يثور في عينيَّ.. وقلبي يقول: فاطمة اهدئي.. فاطمة اهدئي.. التزمي الصمت، المكان عام

والجميع ينظر إليك!

أمسكت الكأس وضغطت عليه بقوة..

أنا لا أحد يكذب علي بأي شيء.. لا يسفهني أحد!

تجرؤ على إخفاء مثل هذه الحبوب عني وما الحاجة إليها؟ هل هي في طامة كبرى، ورفضت أن تصارحني؟

جلست غدير بكل لباقة مع ابتسامة مشرقة..

فاطمة رفعت العلبة أمامها.

فاطمة: ما هذا يا غدير؟

صعقت غدير في مكانها!

غدير: كيف تسمحين لنفسك أن تقومي بتفتيش حقيبتي؟

فاطمة تضغط على الكأس بقوة مضاعفة..

فاطمة: السؤال لن يتكرر ما هذا يا غدير؟

غدير: ما هذه الأعصاب، وأنا حرة لا دخل لك في شأني لا تحاولي أن تجعليني أشعر بالخوف من إيماءات وجهك!

فاطمة ضربت يدها على الطاولة بكل قوة، وضغطت على الكأس حتى تكسرت..

وقفت فاطمة، وذهبت للنادل ودفعت حساب الطعام..

فاطمة: غدير.. هيا نذهب!

غدير بارتباك: حسناً..

« العجلة من الشيطان »

كم من الصعب أن أجد الظلم في عالمي يزيد..

لا أحتمل أكثر فأنا إنسانة، والإنسان يحكم على كل شيء تراه عيناه..

لا تلمني يا قلبي.. فتحليل مخي الأيسر كان سيئاً اليوم..

أصبحت ألقي التهم على من حولي دون دليل، ولا أسمح لهم بالتبرير..

بعدما خرجت مع غدير وصعدنا إلى السيارة وجدتها تبكي بطريقة هستيرية، وأنا جاهزة وفي كامل استعدادي لأقوم بضربها..

ولكن دمعتها كسرتني..

تفكيري ذهب إلى هناك المكان السيئ.. شقة ألوانها مشرقة وغرفة تفوح منها رائحة العطر.. وشمعة في قالب أحمر اللون تحرق نفسها

بصمت..

تباً لتفكيري السيئ.. ولهذا الغباء الذي أمر فيه..

أنا فاطمة القوية الشجاعة التي تقوى على فعل كل شيء..

أجد عقلي يتراجع، لا يمكنني التفكير بشكل صحيح.. أمسكت يد غدير، وطلبت منها التبرير لما حدث، وجدتها بكل حنان وإحساس تتسارع في نطق الحروف والكلمات.. حتى أفهمتني أن هذه الحبوب تساعد على تحسين الدورة الشهرية، وتنظم النفسية وتعطي البشرة شيئاً خفيفاً من النضارة!..

أرجوك عزيزي القارئ لا تحكم على أي شيء تراه عيناك سريعاً..

لا بد أن تبحث خلف أي فعل لا يرضي من حولك.. فستجد الإجابة وتشعر بالخجل!

بعدما فسرت لي كل شيء، عذرتها وتأسفت عما بدر مني..

ذهبنا إلى بيت غدير، وهل هناك أجمل من أن أرى تهاني أم غدير؟

دخلت منزل غدير والساعة كانت في حدود الثامنة مساءً..

عندما تقربت من غدير شعرت بالخوف، لأنها كانت دائماً تقول أنت من فاطمة إذن أنتِ بمكان آمن..

الخوف يتملكني أنا هذه الفتاة التي لم يصل لقلبها وريد الحب.. وريد الحنان الأمي.

فقدته وأمام أم غدير تهاني، أضعف.. استمر هذا الحال لوقت طويل أتهرب من تقبيلها والحديث معها.. لا أريد، ولا أستطيع..!

إذا تقربت منها عشقتها وإذا عشقتها فهذه طامة..

فلو خسرت غدير بأي طريقة فسوف ترحل تهاني، وإذا رحلت ضعت أنا من جديد.

حتى جاء اليوم بعد رحلة سفر طويلة أجد نفسي متعبة من التفكير والتحليل بمواضيع عدة وجدتها تلوم وتتمنى أن أتقرب منها!

صمت وجسدي يرتجف..

لم أفكر بالابتعاد، ضعفت.. تواضعت قوتي، وانسحبت وأنا أمامها..

سقطت نعم سقطت بأحضانها باكية متعبة وحيدة..

حضنتها حد الشمالة وحضنتني حد الشمالة..

احتوتني، فسرت لها أسباباً كثيرة لتعبي وتفكيري المستمر، تناسيت نفسي، وتذكرت من حولي غدير.. وليد.. أصدقائي.. وأنا؟

آه ما أجمل حنان الأم.. يا حناني يا مبتغاي! التأمتْ جروحي من جديد، وكأني عملت تحديثاً لعقلي وجسدي وفكري..

تهاني هي حضن وقلب أبيض احتضنني، تشعرني أنها أمي، ولكن حضن الأم لا يسد نقصه سوى الأم نفسها!

المفاجأة التي لم أتوقعها..

غدير اتصلت بصديقات الجامعة اللواتي كنَّ معي، وقالت لهن إني عدت للبلاد مرة أخرى..

جميعهن كنَّ حاضرات.. بأسماء مستعارة.. (انوي – جوجو – سلسل..) وغيرهن!

أنت عزيزي القارئ لا تعرف عنهنَّ شيئاً، ولم أتطرق لهن في بدايتي، ولكن سيكون لهن جزء مخصص تتمتع فيه..

جلسنا وكانت المواضيع مضحكة، فهن يقتلهن الشوق لرؤيتي وأنا كذلك، وكان هناك ترابط قوي فيما بيننا برغم البعد..

عشقتهن وتطرقنا إلى المواضيع التي كنا نفعلها معاً كالهروب من المحاضرات والأحداث التي لا تنسى، وهي خالدة في الذاكرة..

كانت جلسة رائعة!

الغريب أن نحنَّ إلى الماضي، وعند التدقيق في تفاصيل الماضي نكره الماضي، ونأمل بشيء جديد..

غباؤنا تعدى المراحل البدائية، وأصبح شيئاً نعيشه كل يوم..

مر الوقت والدقائق لا تنتظر أحداً..

وكل واحدة منهن بدأت بالانسحاب للعودة إلى المنزل.. ولكن أنا أريد بقائهن، بداخلي لهفة كبيرة.. وما زالت فارغة..

غدير: فاطمة أخبريني عن جمال برلين؟!

فاطمة: لا وصف يصف جمالها، فهي جنة بالخضار والطبيعة والاحترام المتبادل بين كل طبقات المجتمع، إنها متعة يا غدير ولكن جدتي كانت كل همي، فلا يمكنني أن أكون سعيدة، وهي في هذه الحالة..

غدير: آسفة لا أريدك أن تكوني حزينة، انسي قليلاً وتجاهلي.. فالنسيان نعمة من الرب!

فاطمة: تصدقين يا غدير! اتصلت بخالي ووجدت هاتفه مغلقاً! لا أعلم كيف حال جدتي الآن ..

غدير: خالك مع جدتك إذن، لا تشغلي بالك، فهي بيد ابنها، وهو

حريص على كل شيء، التمسي له العذر..

شردت قليلاً.. وأنا أفكر في وضع جدتي وخالي.. حتى شعرت أنني ثقيلة والصداع بدأ يتسلط علي..

طلبت من غدير أن توصلني إلى الفندق لكي أرتاح، فاليوم كان شاقاً جداً..

غدير مرتبكة: ها؟ الفندق؟ لماذا!

فاطمة: غدير أريد أن أخلد للنوم، اليوم كان متعباً جداً، وأشعر بصداع في رأسي!

غدير: لا، ولكن أريدك أن تنامي معي اليوم، فأنا كلي شوق..

فاطمة: جميلتي أعدك أن أخلد للنوم في غرفتك المتواضعة، ولكن في يوم آخر..

غدير: ولكن لا.. حسناً أنا متعبة، ولا يمكنني قيادة السيارة!

فاطمة: غدير!

غدير: حسناً ولكن.. لا!

فاطمة: ما بك؟

غدير: لا شيء.. هيا بنا!

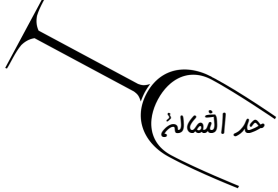

ليت الحلم يتحقق وليت الوفاء يدوم..

«Parking 8 & 6»

تجمعنا المناسبات والمفاجآت، ونحن لا نتجمع هذا هو الحاصل، زميلات وصلن لمرحلة العشق في الصداقة بل تعدين هذا بكثير..

يومياً نجلس مع بعضنا البعض في المحاضرات، و في أوقات الاستراحة، كل واحدة منا لها شخصيتها المنفردة عن الأخرى في قلب كل منا حكاية طويلة، ولكن بعض الحكايات تُدفن مع أشخاص يؤمنون بالسر..

في الكلية قبل أن أسافر مع جدتي كنت قريبة جداً من صديقاتي باستثناء غدير، لأنها تعد شقيقة وليست صديقة..

نجلس في مواقف السيارات ونحتسي قهوة، والجميع يتحدث، فمنهن من تقول: أنا اشتريت هذه القلادة من لندن قبل عامين، وأنا أنظر إليهن، وأعلم كامل العلم أنها كاذبة، وأرسل ابتسامات حتى عشقن ابتسامتي!

وتناسين أني إنسانة أحزن وقوتي محدودة..

صديقاتي منهن الجميلة والقبيحة ومنهن القصيرة والطويلة ومنهن من تميز نفسها بشعرها الأسود الطويل، والأخرى تميز نفسها بشعرها القصير الأصفر!

علاقات تضاد بيننا تجمعنا، وأغلبنا من مذاهب مختلفة، ومن جنسيات مختلفة أيضاً.. تحت سقف مواقف الكلية تقربنا من بعض حد الشمالة..

وجدنني كتاباً أبيض، صفحاته متلونة، وكل واحدة منهن ترمي إسرارها فيه وترحل..

استغراب تام من تصرفاتهن، تضع في يدها سيراً أخضر، وتقول إنها تؤمن به؟ حقاً؟

أظن أنها فترة من فترات المراهقة، ولكن مجتمعي أصبح متخلفاً! في فكره وطرحه.. لا يهم..

لن يتغير أحد إلا بعد أن يقع في خطأ كبير..

وها هن جميعهن أخطأنَ بحقي، أنا لا أحتاج وقفة من أحد مجدداً لكن الأغلب نكر الجميل، وهذا أصعب ما يمكنه الإنسان تقبله..

جميل عالمي يأخذ مني الوقت والتفكير، وبالواقع عالمي لم يأخذ مني شيئاً، لأن ما أقدمه لأي شخص في حياتي هو الزائد فقط!

أحاسيسي الزائدة، احترامي، السعادة.. إلخ!

لا تعتقد أنك اليوم تمر في ظروف صعبة، تأكد أن الحياة هي لا شيء والواقع تحت التراب، منها نستمد قوتنا.. نصرخ أياماً وليالي ولا نسمع أصواتنا؟

هل للتراب صوت؟!

التنوع في العلاقات لا يرفع مكانه الشخص..

سقطت ملامحك، واختفى بريقك اليوم؟ هل وجدت نفسك؟ أم إلى الآن تبحث؟

الجحود لا يفيد.. صدقني! هناك رب يرى ما تفعله..

وسيأتي اليوم الذي ينتظره الكثير، أن يراك في أسوأ حالاتك..

سيأتي.. أعدك بهذا!

تعداد في العلاقات أرقام..

هناك صديقة ابتسامتها جميلة ورقيقة تجعل أي شخص يراها.. يفرح ويرى عالمه من منظور أجمل.

هي لا تعلم أن من حولها منافقون يعشقون ابتسامتها، ويكرهون تفاصيلها..

كم أتمنى أن أكون عديمة إحساسٍ حتى أعيش أيامي حرة لا أشعر بضيقة، ولا إحساس يخيب آمالي..

آه يا آمالي لا تعرف الخروج والانطلاق.. أقصى حدودها سقف غرفتي المتواضعة من ثم تسقط!

تألمت وبكيت، ربما علاقتك كانت بالنسبة لي عالماً وحياة وباباً يضيء منه النور..

وفجأة اختفى، ورحبت أنا بالفناء!

اختفى كل شيء! صديقاتي المقربات تواضعن ورحلن، لا أريد المزيد، فأنا وضعت لكِ الزائد من إحساسي..

ألم تفكروا بمشاعر فاطمة يوماً ما؟

سخرت نفسي لكم وأنتم جميعكم منافقون، قلوبكم لا تعرف سوى الأموال والخروج المستمر عن العادات والتقاليد..

فاطمة!

لا تشغلي تفكيرك وتذكري أنك تملكين عقلاً يستوعب الحاصل

ويأتيك بالحل..

ارمي قلبك بعيداً عندما تستعدين للتفكير..

الفرصة هي واحدة فقط! ولا توجد غيرها إن أخطأت فتحملي الخطأ.. فلا أعتقد أن القانون يغفر عن المتهمين!

أنتم متهمون بالنفاق، لا أحد يستطيع أن يحاسبكم في هذه الكرة الأرضية سوى فاطمة فقط!

يرتفع القلم..

وينثر حبره مجدداً..

هم من هذه اللحظة أصبحوا ماضياً في حياة فاطمة..

وفاطمة لا تنظر خلفها..

هي هكذا..

كتبت أسامي كثيرة، ومسحتها..

لأنها ستعيش لنفسها فقط..

انتهى Parking 6&8..

« مرآة الحب عمياء »

تجر أحلامنا الأماني، ونحلم لتحقيقها..

قصة حب مليئة بالمتاعب والتضحيات، وكل قصة حب هناك بطلة مكافحة في سبيل آدم..

لا ترى أخطاءه، وتُعمى عن زلاته..

كم هي مضحية وراقيه، والفضل لها لا أحد بإمكانه أن يقدمه سوى شخص واحد..

الزوج، والأب، والأخ..

الزوج عليه الاحترام وتقدير هذه المرأة التي لولاها لما وجد هو اليوم..

والأب عليه الإخلاص في حبه وتقديرها ورفع مكانتها وتربيتها تربية صحيحة..

والأخ يكون سنداً لها في كل موقف قبل الأب والزوج..

ولكـن مـا أراه اليـوم أن الفتـاة تحطمـت.. تكسـرت.. مزقـوا مشاعرها..!

تعيش في بؤرة من المشاكل والمتاعب من مشاكل اجتماعيـة وأسريـة إلخ.. وتصل إلى أنها لا تملك حقوقاً لها في بلاد عربية اليوم!

وما هي المتاعب في حياة الفتاة الجميلة؟ خلقت لتحترم وهي طول الوقت تقوم بعطاء مستمر..

وجمالها؟ آه يا جمالي.. كانت جميلة وهي سيدة الشاشة وجمال الوجـه العربي لا يخلو من روحها.

ثقتي بنفسي مهتزة! لأنني سأجد نفسي يومـاً مـا كبـيرة والتجاعيـد تملأ وجهي، وأنفي سيكون بشعاً، ومن حولي سيهرب مـن بشـاعة شكلي كما هربت سعاد حسني إلى لندن..

التفت إلى غدير وأنا أنظر إليها بامتعاض شديد، وكأنني أرى فيهـا فيلماً وتقترب نهايته..

ما بها غدير تقوم بحركات وجسـدها بـدأ يعـرق.. لمـاذا كـل هـذا التوتر؟

هل هو شوق وحب ولهفة من البدهي فهمهـا، أم هنـاك موضـوع

عميق داخلها؟

وإذا كان هناك سر فتأكدِي يا غدير أنك لا تملكين إلا فرصة واحدة وإذا لم تكشفي السر سريعاً فسوف يكون مقابل فعلتك.. اختفاء فاطمة من حياتك بأكملها، بل وربما أهاجر البلد بكل قوة وحرية..

وتذكري دائماً أنا فاطمة..

بدأت أشعر بالنعاس وكأنني طفلة، أمسكت يد غدير ونمت على يدها.. الحنونة أعشقك يا غديري..

غدير بحزن: فاطمة نحن أمام الفندق! لكن..

فاطمة: ما بك؟ أخبريني! لماذا كل هذا التوتر والهدوء!

غدير: لا شيء لكن كوني حريصة على نفسك..

فاطمة تقهقه: أنا فاطمة..

غدير: لا تنسي كلامي أرجوك كوني حريصة على نفسك وتذكري أن الحياة فانية!

فاطمة: يا الله ما بك يا غدير، كل هذه الكلمات العميقة ما وراء ذلك أخبريني حالاً!

غدير: لا شيء لا شيء.. حسناً اذهبي الآن.

فاطمة: لا يهم.. أراك غداً!

غدير بصوت منخفض: لا أتوقع ذلك!

عزيزي القارئ هل تعلم شيئاً عن جلد الذات؟ وملاحقة من تحب وهو لا يبادلك ذلك الشعور..

لا تجرح نفسك، وتكدس فيها الحزن، فلنفسك عليك حق..

وتذكر دائماً أن الذي يعشقك يلاحقك حتى في المنام..

اترك مشاكلك العاطفية على خالقك، فهو متقن وجدير بكل تفاصيلك ولن يضرك..

« ضوضاء فكرى »

دخلت الفندق، وأنا لا أرى أمامي إلا السرير..

صداع ونعاس شديد يتملكني، عيناي تقدم لعقلي طلب النوم وعقلي يستجيب..

صعدت مسرعة، ودخلت دورة المياه للاستحمام بماء فاتر يقال إنه يريح الأعصاب قبل النوم..

وضعت سماعتي، وقمت بتشغيل موسيقى هادئة، وأجواء الغرفة تريح الأعصاب وتصفي البال كما أراها أنا.

أغمضت عينيَّ، وبدأت أفكر والماء يتغلغل في جسدي..

آه كم أنا أحتاجك الآن يا وليد! لا يهم إن كنت أخطأت بحقي أو العكس، فأنت كنز من عطائك، وأنا بغبائي وكبريائي تركتك غاضباً هكذا .. حد الثمالة، لكن في قلبي قصص وأنا جاهزة لأرويها الآن..

يا ترى أين وليد في هذه اللحظة؟

لا أعلم، ولكنني أشعر بأنه قريب مني لدرجة كبيرة..

خرافات.. خرافات! واعتقادات لا حقيقة فيها، فقدراتي العقلية محدودة، ولست عرَّافة.. لأنني لا أعلم ما يخفى عني، ولكن أنا في مشاعري صادقة كامل الصدق. إنه حب في حياتي لن يتكرر.. أين وليد؟!

آه يا تفكيري إلى أين ستأخذني؟ إلى والدتي!

لا تحاول يا عقلي الجميل أن تجعلني أحن من جديد لها، لأنها لا تعرف الرحمة، ليتك تكون أمامي لترى هذه الدمعات وما خلفها من حكايات..! أمي كرهتني عندما أنجبتني، أي لا أحد تدخل في ذلك، وهذا الكره تعدى مراحل عديدة، وقامت بتشويه سمعتي قبل أن أنضج، لولا جدتي التي قامت باحتضاني لكان لا مفر من أفواه من حولي أن يقولوا إنني ابنة الشارع كما قالت أمها!

وهناك أمر مهم دائماً أفكر فيه يخص مجتمعي الغريب.

من هم أهل الشارع؟ أعتقد بأنهم بشر أليس كذلك؟

حسناً.. والبشر دائماً يتفوهون بأجمل العبارات، وأحلى الجمل، وإذا

وجدوا فتاة في أي شارع يلاحقونها ويحاولون لفت انتباهها بأي وسيلة من عبارات غزل وترحيب، ونادراً ما تجد شخصاً يخاف على الفتيات كما يحرص ويداري شقيقاته في المنزل..

والمضحك أن رجال مجتمعي كأن لديهم بطاقة تصرح لهم أن يقولوا ما يشاؤون، ولكن لا أحد يفعل ذلك مع إخوته، ما هذا التناقض؟! أساس تقدم أي بلد يكون من الشباب، وإذا كان هذا مستوى تفكير الشباب اليوم، فأين التقدم الذي نحتاجه؟ لا مكان له..

بإمكاني أن أطرح ما هو إيجابي في مجتمعي، ولكن النجاح والتقدم والإيجابية الزائدة تولد الخمول، وإذا خمل الشاب الذي نراه مستقبلَ البلد.. ضاعت التنمية واختفى صيت التقدم.

نرحب جميعنا بالجهل الفكري الذي بات الآن واضحاً على كثير من شباب الغد.. وعقولهم أصبحت ملكاً ومستعمرة للأجهزة الإلكترونية تُشحن وتُستخدم..

عزيزي أنت الآن تملك فرصة، من هذه اللحظة بإمكانك أن تترك ما خلفك، وتواجه الحياة الجميلة التي لا بد أن تعيشها حسب

رؤيتك، وتلونها بطموحك، فالمجتمع يحتاجك، ولا تنتظر كلمة تحفزك من أحد..

ابدأ وتذكر أنك في هذه الدنيا مجرد زائر!

فتحت عينيَّ.. أغلقت السماعة وكأنني أسمع صوت هاتفي يرن؟

آهٍ إنه هاتفي يرن..

فاطمة: مرحباً يا خالي أقلقتني عليك!

خالي: فاطمة صغيرتي كيف حالك؟

فاطمة باستغراب: بخير ولكن كيف حال جدتي هو.....؟

قاطعها...

خالي: يا فاطمة يا فاطمة أخبريني هل تتذكرين أول لعبة اشتريتها لك؟

فاطمة: نعم، ولكن ما الهدف من هذا السؤال؟ أين جدتي!

خالي: هل أعجبتك كثيراً؟

فاطمة بتوتر: نعم! لكن...

يقاطعها.....

خالي: رائع رائع.. أنا الآن سأشتري لك واحدة أخرى لا تقلقي..

يا فاطمة.

دقات قلبي تزيد، وعيناي تفقدان التركيز، هل أنا أحلم؟ ما به خالي؟!!

فاطمة: خالي أرجوك قل لي ما بك؟ هل أنت بحالة جيدة؟ أخبرني لماذا هاتفك مغلق؟

خالي: ومن يقول إن حالتي ليست بجيدة؟ أنا رجل والرجل لا يمرض يا فاطمة!!

فاطمة: خالي أجبني أين أنت الآن؟ و إلا سأحجز على أول.....

يقاطعها....

خالي: لا لا لا.. يا فاطمة اسمعيني جيداً، هل تتذكرين ذلك الطير المزعج التي اشترته لك جدتك قبل عامين؟

فاطمة: يا الله! نعم أتذكر..

خالي: أين هو الآن؟

فاطمة: توفي! خالي أرجوك ما بك؟ ماذا حصل في عقلك!

خالي بدأ يبكي كالطفل وألوانه لا تفارقه..

خالي: جدتك ذهبت معه إلى الله يا فاطمة، أنا في حالة سيئة جداً

أرجوك لا تخبري أحداً، فأنا قادم اليوم إلى الكويت، وجدتك معي!

فاطمة بصمت..

خالي: فاطمة لا تفعلي بنفسك شيئاً، فأمي رحلت، وأنا شربت الكثير من الخمر اليوم لكي أنسى، ولكن أراها أمامي مع كل كأس!

فاطمة أغلقت الخط بكل هدوء!

سقط الهاتف من يدي، ودمعت عيناي بسرعة كبيرة ولساني ثقل..

الرجفة تمتلكني..

أهلاً يا صرخة الألم بدأت أصرخ وأتحدث مع نفسي أمام المرآة!

لماذا؟ لماذا؟ لا لا هذا حلم لا صحة لما قاله خالي..

تفرك عينيها..

آهٍ يا حياتي البشعة! لماذا كل هذا يحصل لي؟!

جدتي أين أجدك الآن؟ تباً لهذه الدنيا! لا طعم لها وجميع البشر منافقون في أحاسيسهم ومشاعرهم.

لماذا رحلت بهذه السرعة يا جدتي؟ أنا ما زلت طفلة أحتاجك!

أمسكت هاتفها، وكسرت المرآة.. ها؟ لماذا لا تتألمين؟!

قوتك تنفعك الآن؟ أين قوتك؟! أخبريني! طيبتي في يد جدتي وضعتها وتركت معها آمالي.

فاطمة في صدمة كبيرة، والصرخة تخرج من فمها بلا سيطرة..

وصوتها بدأ يعلو..

لا حضن يلمني، ولا صدر أنام عليه، ولا أحد يحرص أن أعود في وقت محدد، فخالي ذاهب مع زوجته وأنا؟ وأنا؟

فاطمة تضرب كفيها على وجهها.

علي أن أموت لأن أجمل ما في دنياي رحل، واختفى، ولن يعود..

جدتي يا جدتي رحلتي مسرعة، دون إنذار، لا يمكنني تقبل هذا..

ولماذا رحلت، وأخذت معك هذه القوة.. أريد قليلاً منها لأواجه من حولي! أنا ضائعة من هذه اللحظة..

أهلا يا أسود! فأنا فريسة متاحة للجميع، تعال وتغزل، وتمتع بي لأنني لا أملك ما أخسره.. هل تريد المال؟ خذ ما تشاء، ولكن أريد جدتي..

أريد جدتي..

أريد جدتي..

تسقط على الأرض، وتتربع بزاوية الغرفة، وعيناها مليئتان بالدموع، ولا يمكنها التنفس بطريقة سليمة.. كان الخبر كالصدمة ولم تتقبل من خالها أي شيء..

بمن أتصل؟ غدير! لا لا

وليد!! نعم وليد.. ولكن أين هو الآن، أشعر بأنه قريب.. وليد أين أنت يا وليد؟!

وأنا في زاوية الغرفة أصرخ وأبكي، جسدي أصبح ثقيلاً جداً لا أقوى على فعل أي شيء.

آه يا ألمي.. أنا الحزينة.. أنا الوحيدة!

كرهوني، وحطموني وتخلوا عني! رحلوا جميعهم، ولكن أين وليد؟ هو الوحيد الذي سيقف بجانبي أنا واثقة من ذلك..

رن هاتفي وقاطع بكائي وحزني وآلامي!!

من المتصل هل يعقل أن يتصل أحد في هذا الوقت المتأخر؟ تنحنحت ومسحت دموعي.. مع محاولة استرجاع قوتي مرة أخرى فاطمة: غدير؟

غدير: فاطمة هل نمتِ؟

فاطمة: لا حالاً سأنام!

غدير: فاطمة!

فاطمة: ما بك أنت أيضاً؟!

غدير: لا شيء..

أغلقت غدير الخط، وعدت مرة أخرى لكهف حزني..

رميت نفسي على السرير، وحضنت الوسادة، وأنا أبكي، عيناي حمراوان.. والساعات تمر، وأنا على هذه الحالة.. لا عزوة لي بعد جدتي، هل أمي ستشتاق لي الآن؟ وتحن لي؟ وتقدم يدها لترفعني من على الأرض!؟

آه يا سقوطي.. الأخبار في حياتي أصبحت سيئة جميعها حزينة وكأنه مكتوب أن تعيش فاطمة في يأس وبؤس دائم.. هذا الباب المظلم دخلته، وكنت مصرة على علاج جدتي هناك وكنت أجهل أنني سأفقدها عندما أعود..

رأي لا يتوقف عن التفكير، والآن وفاة جدتي، وأنا هنا متعلقة جداً بروحها التي ارتفعت، وحكاياتها التي تقصها علي كل لحظة..

رسمتني رسمة لا تقدر بثمن، رسمة الأخلاق والاحترام والتربية الصحيحة، ترعرعت بين أحضانها الحنونة كم أنا محظوظة لأن جدتي علمتني القراءة فلا يوجد أحن من قلب الجدة..

آهاتي تزيد في هذه الغرفة المربعة، ودموعي تتساقط مكسورة لا تصل لشفتي، بل عند خروجها ترمي نفسها للأسفل ولا تقوى على النزول ببطء.

فاطمة تصرخ:

كفى.. كفى.. كفى!

أهلاً يا أسوأ أيام الحياة.. نعيش ونموت وعلى أمل أن نترك أثراً.. والأثر مؤلم جداً، كأثر وفاة جدتي عليَّ، فتحت حقيبتي وشربت سائلاً منوماً، وأنا على يقين أن عقلي سيظل مستيقظاً ينتظر جدتي حتى تعود..

أطفئ هذه الشمعة، الرائحة التي تملأ الغرفة رائحة زكية، وأمسك وسادتي بقوة وأصرخ وأبكي..

حان الآن موعد نومي.. كم أتمنى ألَّا أستيقظ بعدها!

«هب السعد» .. صدمتي الثانية

هب السعد هبايبه لرياحي..

ويا شاريه لعباد وين صلاحي..

ويا زينه ياعلج و السعد ذبالي..

وهبوبي حيج من وليج يلعالي..

تعد هذه الأغنية من التراث الشعبي الخليجي، تغنى بالأفراح والأعراس.. للزوجين

فتحت عينيَّ بكل غضب بسبب أصوات الأغاني المرتفعة المزعجة!

يا الله أنا في فندق، ولا بد أن يحترموا رواده.. ما هذه الأصوات؟

ولا يعلمون أن جدتي توفيت؟ هل هم أغبياء؟

عقلي يتحدث..

- فاطمة؟ يا فاطمة؟

فاطمة: ماذا تريد؟

- آسف، ولكنهم لا يعلمون أن جدتك توفيت..

فاطمة: هل تعرف الصمت؟

- نعم.

فاطمة: افعله، وأغلق فمك!

ما هذه الضوضاء! الفندق مكان للراحة، ولكن أين راحتي؟ آه.. عيناي يتملكهما الغضب والحزن وقلبي يموت.. بل مات!

أتصل بوليد؟ لا وألف لا، هو من طلب الابتعاد، وسيعود أنا أعرفه جيداً! ولا أنزل من قدري، ولو بقليل لرضاء من حولي.. إلا إذا كنت أنا السبب والمخطئة!

لا يهم..

نظرت إلى الساعة.. إنها العاشرة والنصف! لم أنم كثيراً.. آه لا يمكنني أن أتمالك أعصابي..

ارتديت ثيابي، وفتحت باب الغرفة، وأنا أجري بكل عنجهية وعنف لأصل إلى استقبال الفندق..

عقلي يتحدث..

- فاطمة!! فاطمة!

فاطمة: ماذا؟!

- كان بإمكانك أن تتصلي بهم، وتفسري لهم إزعاجك!

فاطمة : واه صحيح! ولكن اصمت..

الأصوات ترتفع كلما اقتربت من الاستقبال، كأن هناك فرحاً أو مناسبة.

يقف الموظف وهو مرتدٍ أحسن ثياب وعطره يفوح.. وهو من جنسية عربية ولسوء حظه أنا أمامه اليوم!

فاطمة: أنت؟ لماذا كل هذا الإزعاج؟! اختفى الاحترام من هذا الفندق، لا استطيع النوم وأنا أمر في ظروف صعبة أين المدير؟

الموظف: أعتذر منك أستاذه فاطمة.. ونحن آسفون كطاقم كامل ولكن الأمر يخرج عن السيطرة!

فاطمة ترفع حاجبها: وأي سيطرة؟ أنا طلبت راحتي بعيداً عن كل الناس، ماذا أستفيد من اعتذارك هذا؟

الموظف بخوف: يقام في هذه القاعة عرس لزوجين، ونحن لا يمكننها أن نتدخل بالأصوات فهم أحرار!

فاطمة: أحرار خارج الفندق.. هل تفهم ما أقول؟ أنا لا أستطيع أن أنام؟ هل هذا يعقل.....؟

فجأة أغلقت فمي مع خروج العروسين وأهليهما خلفهما يهللون..

ما الذي أراه أمامي؟! هل هو حلم! أم خدعة..

أنا ما زلت نائمة أليس كذلك؟ لا بل ما أراه وأسمعه بكامل الحقيقة.. المنظر صعب جداً للوصف، عقلي هرب، وأصبحت كالمجنونة، أبكي بسرعة كبيرة!

التفت إلى الموظف..

فاطمة: هل هذان الزوجان؟

الموظف: نعم!

كم تمنيت أن يقول لا، ربما أصدقه وأكذب عينيَّ..

ما الذي حصل في عقول البشر!

صعقت في مكاني، وأنا أرى الخيانة بعينها..

لا لا لا.. هذا خيال..

أنا عشيقتك حبيبتك! كيف يطاوعك قلبك أن تفعل مثل هذا الشيء!

وليد! وأختي أمامي! وأمي خلفهما وضحكاتها مرتفعة جداً، وهي بقمة السعادة..

أي تبرير يبرر فعلتك، تتزوج أختي! تباً لهذه المصادفة! ليت روحي خرجت قبل رؤيتي لهذا المنظر!

وأنتِ يا فاتنة يا جميلة.. يا من سرقت فرحتي الوحيدة! ما هذه الأناقة؟ ثيابك كانت لي أنا!

أمي؟ ها ضحكاتك ترتفع..

سأخلق من الآن كذبة وهي أن أعيش حياتي بلا تفكير، ولكن لا أستطيع!

وضعت لك حبي وسخرت لك نفسي وهذا المقابل؟!

وليد يبكي بلهفة.. وتضرب كتفه شقيقة فاطمة بقوة هل هذه غيرة؟ أم حب؟ أم خيانة؟

مسافر ترك قلبه معك، وهذا ما فعلته معي؟ تتزوج أختي يا وليد!

وليد: فاطمة.....

تقاطعه!

فاطمة: اصمت اصمت.....!

وأنتِ يا أمي هل تعلمين أن والدتك توفيت اليوم؟ بالطبع لا، لأن وفاة والدتك يصادف يوم زفاف ابنتك!

اذهبوا إلى الجحيم، فأنتم لستم ببشر! وأحاسيسكم اختفت..

شكراً يا أمي.. لكن لماذا لم ترسلي لي دعوة حفل زفاف أختي إلى حبيبي؟!

وأنتِ يا أختي.. معلومات وأسرار وليد في قلبي والمفتاح لا يملكه إلا هو..

وأنت يا أشجع الرجال! يا من جرحت قلبي في هذه الليلة..

وفاة جدتي وزفافك بيوم واحد! اتركني أبكِ بدموع مضاعفة يا أنجس الرجال!

سقطت فاطمة وهي تقول جملتها الأخيرة أمام وليد وأختها!

أجمل أنواع السقوط..

السقوط أمام من تحب..

« حد الشمالة »

سقوط فاطمة كان سقوطاً مليئاً بالحب والخيبة والخذلان..
ومغلف بالخيانة!
سقطت فاطمة، أسرعوا بها وأسعفوها إلى المستشفى..
عزيزي القارئ من تتوقع الذي أسعف فاطمة؟ وليد؟ لا!!
بل موظفو الفندق هم من قاموا بذلك..
وأمها ووليد وأختها أكملوا الفرح، وكأنه لم يحصل شيء من أسى وحزن..
كان وليد ملامحه تدل على الندم، ولكن سرعان ما تجاهل الموقف لكي يحافظ على مظهره العام أمام من حوله..
دخلت فاطمة في أزمة نفسية حادة تصل مدتها إلى عشرين يوماً والطاقم الطبي لا يعلم ما هي حالة فاطمة فعلياً..
ولكن ما وصلوا إليه حسب التحقيقات مع الموظفين أن هذا من

أثر الصدمة.. بل الصدمتين الأولى جدتها والثانية وليد! صدمتين دمرت حياة فاطمة

كانت تمر أيام صعبة داخل غرفتها التعيسة، فهي كانت لا تأكل، ولا تشرب، إلا عن طريق المغذي، وأهلها لم يتفرقوا لزيارتها نهائياً! كم صعب أن يتخلى عنك أهلك.

تناسوا فاطمة إلا غدير ومجموعة فتيات «Parking 8» وهن صديقات فاطمة في الجامعة، كن يأتين بشكل يومي، ويحاولن أن يجعلنها تتكلم، وتبادر بابتسامة، ولكن جميعهن فشلن.. فكانت لا تطلب إلا أن يأتيها الموت مع محاولات عديدة للانتحار جميعها فشلت بسبب وجود الفتيات حولها على مدار الساعة!

مرت الأيام وغدير نفسيتها بدأت تتعب وتنهار ومن حولها يبكي.. ولكن المفاجأة والصدمة ونقطة الضعف بالنسبة لفاطمة.. هي تهاني أم غدير عندما دخلت كانت فاطمة تبكي كالطفلة وقامت فوراً لتحضنها مسرعة! صُعق الجميع، وكانوا يرونها بكل صمت وقوة، وهي تحبس هذا البكاء بداخلها!

طلبت أم غدير أن تخرج جميع الفتيات خارج الغرفة، لكي تجلس

وحدها مع فاطمة..

خرجن جميعهن، والتوتر سيد موقف كل واحدة على حدة..

وبعد نصف ساعة فتح باب الغرفة إذا بفاطمة خارجة وهي تبتسم!

كانت فرحه لا توصف.. فرحه طاغية في أعين صديقاتها، قمن بالتهليل والصراخ لكي يعبرن عن فرحتهن..

فاطمة تنظر إليهن كأنهن عزوة وفخر، كنَّ أقرب من الأخوات، وكل ذلك في سبيل صحة فاطمة..

أغلقت حقيبتها، وأطفأت أنوار الغرفة بعدما تعودت على الجو العام وإحساس المستشفى..

وقفت أمام باب المستشفى، وشكرت الجميع، كل من تعب وسهر على راحتها..

قاطعتها غدير!

غدير: فاطمة فاطمة..

فاطمة: ماذا؟

غدير: خالك اتصل بي، وقال إنه يريدك في منزله..

فاطمة: حسناً.. أنا ذاهبة إليه على أي حال!

أكملت فاطمة شكرها ووداعها لكل من حولها، وخرجت وبداخلها حقد وكره كانت تخفيه أمام الجميع..

(غدير وفاطمة في السيارة)

فاطمة: ها أنا خرجت اليوم ومن هنا تبدأ سلسلة الانتقام!

غدير باستغراب: ماذا تعنين؟!

فاطمة: لا يهم..

شمعتي العزيزة طال الوقت..

ها أنا قادمة لأشعل نورك مرة أخرى..

« ماذا أفعل بهم؟ »

أعشقك أنا، ولكن ماذا أفعل بهم؟!

أحببتك من كل قلبي ولكن ماذا أفعل بهم؟

دخلت منزل جدتي، ورائحتها ما زالت تفوح في كل أرجاء المنزل..

دمعتي وصلت لمرحلة السقوط، وأنا أقاوم وأرفض نزولها..

كفى.. لا مزيد من الدموع، فأنا سئمت من ضعفي!

أهلاً يا فقراء! ها صحيح! كل يوم تشقون من أجل المال؟

كم هذا مضحك..!

خالي ينتظرني، وقف وحضنني بلهفة وشوق وحب..

طلب من غدير أن تجلس في الغرفة، وأخذني إلى غرفته لكي لا يسمعنا أحد.

فاطمة: ما بك يا خالي! أنا بأحسن حال حالياً.. أرجوك لا تحزن عليَّ.

خالي: يا فاطمة لا أعلم كيف أقدم لكي الخبر ولكن....

فاطمة: ما بك؟! أرجوك عقلي وقلبي بدأ يتقبل الصدمات هل من جديد!

خالي بارتباك: سأقول لكي أمراً حساساً.. بل مصيرياً سيغير حياتك بأكملها!

فاطمة باستغراب: يغير حياتي؟! وما بها حياتي؟!

خالي: أرجوك افهميني.. جدتك..

فاطمة: جدتي؟ قل يا خالي لا تعذب قلبي عندما أتذكر أشعر بالضعف..

خالي: فاطمة عليك أن تسمعي ما سأقوله وتفكري ألف مرة قبل اتخاذ أي قرار..

فاطمة: حسناً!

خالي: جدتك قبل وفاتها تركت لك أشياء يتمناها أي إنسان!

فاطمة تقهقه: مثل ماذا؟ حبيب؟ أم أمٌّ؟

خالي: فاطمة أرجوك! دعيني أكمل..

فاطمة: آسفة تفضل..

خالي: جدتك سجلت باسمك كل ما تملكه! ثلاث عمارات ومبلغ مالي ضخم يقدر بمليوني دينار كويتي! وذهب وألماس..

فاطمة: حقاً؟!

خالي: مبلغ كبير وضخم، ونحن لا نملك أي حق في التصرف بأي شيء إلا بموافقتك! فهذا مالك وأنت حرة وهذه البطاقة والأوراق تثبت ذلك.. تفضلي..

تتمعن فاطمة في الأوراق وتنظر إلى بطاقة البنك، شكلها غريب ولا يعطى إلا لأشخاص معينين في المجتمع..

صمت لدقائق..

أنا لا أحتاج هذا كله يا خالي! فأنا يكفيني وجودك بجانبي.. ماذا سأفعل بها؟ أتصدق؟ أغير حياة من حولي؟!

لا لا بل أتمتع بها أنا!

هل هذا تكريم لهذا العذاب الذي كان لا يفارقني!

آه يا مالي العزيز ماذا أفعل بك..؟ أجبني

شمعتي؟ سأستغني عنك الآن. ابتعدي عني. فأنا اليوم بإمكاني أن أشتري مصنعاً بأكمله.

ولكن ما زلت حاقدة.. تمكن الكره مني فأصبحت طفلته..

ماذا أفعل بهم؟!

« Iubito »

طفلتي؟ غديري؟

صغيرتي؟

ماذا تريدين؟ هل يكفيك كل هذا أم تريدين المزيد!

ها نحن الآن في رومانيا، وتركنا واقعنا السيئ الذي يكره الجميع..

هل تمنيت السفر؟ ها أنا أستأجر لك طائرة خاصة.. وماذا أيضاً؟

أعطيني همك! سأشرب كؤوس حزنك أنا.. في رومانيا نحن يا غدير!

هل تتوقعين أنهم يبحثون عنا الآن؟ لا إنهم منافقون.. هذه حياتنا حياة التخلف الفكري.. لا أحد يحب الخير لأحد، ولا أحد يتمناه لمن حوله..

تمتعي بهذه الأغنية Iubito كلماتها إهداء من قلبي لك..

أعشقك يا غدير حد الشمالة!

هل رأيت ماذا فعلت أمي عندما علمت أن هذا المال معي! لا لا لم تحن بل أعطتني عرضاً مغرياً جداً..

هل تعلمين ما هو؟ أن تجعل أختي تطلق من وليد، وأتزوجه أنا والمقابل أن أعطيها ألماس جدتي فقط!

ماذا حصل لكم يا أبناء آدم وحواء.. من أين اقتبستم كل هذا الكره؟!

بالطبع يا غدير لم أوافق.. لأنهم مفترسون لا يرحمون أحداً!

غدير لم أخبرك بأن أمي حاولت الإنجاب مرة أخرى، ولكن هددتها أنني سأقتلها إذا حاولت الإنجاب.. هل تعلمين لماذا؟ لأنني لا أريد طفلة أخرى تعيش ما أعيشه الآن..

هل تسمعينني يا غدير؟

هل تعلمين أنني فعلت كل شيء لكي أنساك، ولكن لا أستطيع..

ذهبتُ لأكثر من طبيب نفسي لكي يعالجني، ولكن الخلل هو أنك لست معي يا غدير!

هل تسمعين ما أقوله؟ دمعاتي تذرف كالطفلة فأنت الوحيدة التي لم تخذلني، بل وقفت بجانبي كل لحظة..

أنتِ لم تتركيني، ولكن هذا القدر يا غدير، أرجوك عودي للحياة مرة أخرى! لكي تتمتعي معي بهذا المال..

ماذا أفعل بهم يا غدير؟! الكل أصبح يحترمني فجأة..

غدير أرجوك عودي للحياة، فأنا سئمت من حياتي يا غدير جميعهم منافقون..

مرت سنوات يا غدير وأنت بعيدة، وأنا لا أعلم أين أجد غدير أخرى في وسط هؤلاء الوحوش..

عودي يا غدير أنا ما زلت أعشق الصداقة..

هل تتذكرين هذه الكلمة؟ «تكساس» إنها شفرة، لا يعلمها سوى أنا وأنت..

صدقيني لا أحد سيحل مكانك يا غدير أنتِ أصبحت كل فكري بكل وقت وبكل لحظة..

لا أستطيع أن أكمل حياتي هكذا يا غدير عودي للحياة مرة أخرى أرجوك!

بدأت فاطمة تبكي كالطفلة..

وجمالها بدأ يختفي من شدة التعب الذي تمر فيه..

وداعاً يا غدير أنا كل يوم سآتي إليك وأطمئن على روحك..

أعشقك يا غدير..

فاطمة تولع سيجارة وتخرج..

الكويت – مقبرة صبحان توفيت غدير..

بسبب حادث في السيارة بعدما استلمت فاطمة المال بيومين..

Iubito..

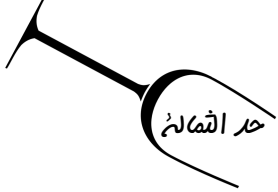

المال لا يصنع السعادة والاحترام للأغنياء فقط!

الحب يصنع المستحيل كالخزلان أحياناً..

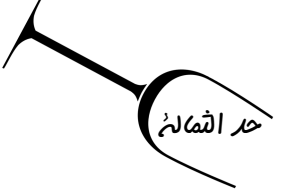

قلب الأم إذا كره لا يحب..

الانطواء أفضل بكثير من واقع بشع..

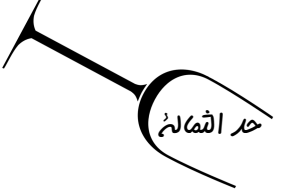

إذا كنت تملك المال فتأكد أنك محبوب الجميع وإذا أعلنت إفلاسك فتأكد أنك لا شيء..

المال لا يعيد الحبيب ولا يسترجع الميت!

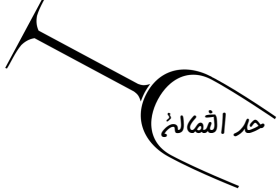

الخوف بقلب كل إنسان ومن يدعي أنه شجاع..
فهو كاذب

حد الثمالة عشقتك يا زوج شقيقتي تأكد أنك ما
زلت في قلبي الأول.. وقلبي لا يعشق رجلاً
آخر سواك..!

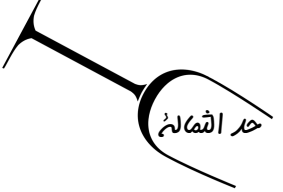

أين فاطمة الآن؟

فاطمة تعيش باقي حياتها وحيدة في رومانيا..

لا تستغرب إذا رأيت كل الرجال وليد لأنه هو الرجل الوحيد بعيني!

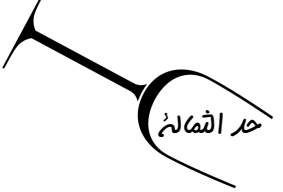

لا تعشق حد الثمالة لكي لا ينعكس عليك إذا اختفى..

«كلمة بقلم فاطمة»

وفي نهاية رحلتي التي كانت بين ثنايا سطور حد الثمالة..

أنا فاطمة.. تلك التي كانت واقفة عن بعد بسيط منكم، وتنظر لكم بحب وأنتم تقرؤون. .

تلك التي قبلت من اشتاق.. ومسحت دموع من بكى..

واحتضنت من شعر بالخوف..

وابتسمت لمن تشاءم.. وأمسكت يد من تردد.

تلك هي فاطمة..

لم أقم بحزم أمتعتي ونيتي في الرحيل من حياتي إلى ديار لا أجد بها إلا قلماً أزرق..

ينتابها (الشجاعة.. والحنين... وغيرها..)

ولم أغرس بداخلي القوة بأن أقوم بفتح أبواب مغلقة من الماضي طالما أغلقتها خوفاً من هبوب رياحها المليئة بالأسى والحنين

والذكريات الممزوجة بريحة عطر لا مثيل له...

إلا لكم..

نعم! لم أتشجع لقيامي بذلك إلا لكم..

أنتِ وأنت..

ليس للحزن مكان بين حناياكم.. ولا لليأس ولا لقطع الرحم، ولا للتفرقة أو للقسوة والوحدة كذلك.. بعد اليوم..

لأن حياتي بضحكتها ودموعها وخسارتها وربحها وبتقدمها ورجوعها ما هي إلا درس أضعه بين يديكم الآن..

ليس للشهرة، فليس لي غرض من ذلك، فأنا راحلة قبل نزول هذه الرواية بمعرض بلدي الحبيبة الكويت. .

فرغبتي إلى حد الشمالة ألا تقعوا بخطأ وقعت به من قبل..فاطمة أختكم.

لا تيأسوا.. فاطمة لم تيأس أبداً.. ولا تتركوا حلمكم يتلاشى..

فعلى كتفي نجمتان لطالما حلمت وحاربت لأجلهما..

فهذه الرواية دليل لكم ودرس لكم..

وما بعد (كتاب الله العظيم) دليل..

أمي تهاني... (أم غدير)

بيدك السحرية مسحتي على جرحي..

بحضنك الدافئ.. وجدت حنان الأم.. الذي من سنين وأنا أتشوق إليه..

أنتِ جوهرة ثمينة. .

لأول مرة أنطق لفظ (يما) لأحد، وكان لك لأنك فعلاً أم عظيمة وذلك استشعرته بسنتين فقط..

أتمنى أن تدومي لي عمراً..

أدامك الله ظلاً لأسرتك الكريمة وأطال بعمرك الطيب..

***

غدير. .

أختي وحبيبتي ونصفي الآخر..

أحببتك بقدر خوفي وحرصي عليك..

تعجز الحروف أن تجسد ما بداخلي..

في سنه «٢٠١٤» وعدتك أن أفكر نيابةً عنك.. وأن آمن خوفك..

وأبذل قصارى جهدي لأمن مستقبلك.. فليس للإنسانية محل في

قلبي إذا وجد للحزن والهم مكان في قلبك..

وما زال هذا الوعد قابلاً للتجديد لمدى العمر وأصبح عهداً..

فما أجمل أن تكتمل حياتي بوجودك شقيقتي وصديقتي ونصفي الآخر وبوجود أمي الحبيبة والتي هي بالإساس أمك تهاني..

للكِ الشكر حد الثمالة لزرع إحساسي وإيماني بالأم عن طريق معرفتي لأمك عن طريقك. ..

***

أعطيتكم حياتي بين سطور..

فأعطوني وعداً أن تعيشوا لأجل أمهاتكم إلى حد الثمالة...

فوالله ما للحياة طعم وثمن إلا بوجود لفظ (يما)، في كل يوم أكثر من مرة، وبدعوة خالصة منها إلى قلوبكم.

أحببتكم حد الثمالة..

فاطمة..

Twitte : Hussain_Filkawi